15/167

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

التخصص : التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان :

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية والإجتماعية بين مملكة غانا ودولة المرابطين(5ه-11م)

إعداد الطالبة :
جمعة ركابي

إشراف الأستاذ الدكتور:
خالدي مسعود

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
غربي الحواس	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة08ماي 1945م قالمة
خالدي مسعود	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة08ماي 1945م قالمة
قرين عبد الكريم	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة08ماي 1945م قالمة

السنة الجامعية : 2015/2014 م- 1436/1435هـ

الشكر والعرفان

لابد لنا ونحن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة تعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

و قبل أن نمضي أتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير والمحبة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

و أخص بالتقدير والشكر "الدكتور مسعود خالدي" الذي أقول له بشراك قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: " إن الحوت في البحر والطير في السماء يصلون على معلم الناس الخير".

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك و إلا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ونصح الأمة. إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –.

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقني

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير" أبي".

إلى من أرضعتني الحب وبلسم الشقاء

إلى القلب ناصع البياض

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء " أمي".

إلى سندي وقوتي، و ملاذي بعد الله

إلى من أثروني على أنفسهم

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل ما في الحياة إخوتي "أسماء، نوال، حمزه"

إلى من سأفتقدهم و أتمنى أن يفتقدونني

إلى من جعلهم الله إخوتي بالله ومن أحبهم بالله، صديقاتي "فتيحة أسماء هاجر" و تعذرني كل من لم أكتب اسمها لكن لن تغيب عن بالي.

إلى أعز إنسان على قلبي، إلى الروح التي سكنت روحي، إلى رفيق دربي.

جمعة

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي:نبذة تاريخية عن دولة المرابطين ومملكة غانا

1)-دولة المرابطين

2)-مملكة غانا

الفصل الأول :العلاقات السياسية بين المرابطين وغانا

1)-صراع الملثمين والغانين على اودغست قبيل القرن 5ه/11م

2)- دوافع توجه المرابطين نحو غانا

3)-دخول المرابطين إلى مملكة غانة الوثنية وسقوطها

4)-قيام حكومة غانة الإسلامية

الفصل الثانى:العلاقات الاقتصادية بين المرابطين وغانا

1)- المسالك التجارية

2)-السلع المتبادلة

3)-نضم المعاملات

الفصل الثالث:العلاقات الثقافية بين المرابطين وغانا.

1)- انتشار اللغة العربية

2)-المذاهب

3)-المراكز الثقافية.

4)-المدارس والنظام التعليمي ومناهجه.

5)- البعثات العلمية.

الفصل الرابع:العلاقات الاجتماعية بين المرابطين وغانا.

1)-الماكل.

2)-الملبس.

3)-المسكن.

4)-الاحتفالات.

5)- عادات الدفن.

مقدمة

مقدمـــــة:

غانـــة الوثنية هذه المملكة التي تعتبر أقدم تنظيم سياسي قائم بذاته في منطقة السودان الغربي، وهذه المملكة التي اختلف الرحالة و المؤرخون في تحديد تاريخ ظهورها ونشأتها كمملكة قوية ذات شأن ومهابة.

وهذه المملكة التي لم تكن بمعزل عن جيرانها من أفارقة خاصة من الجهة الشمالية لها و التي ربطتها بها العديد من العلاقات و التي كانت سببا في ترسيخ واتساع رقعة الإسلام فيها.

وهاته الدولة هي دولة المرابطين من الدول المستقلة التي قامت في المغرب الإسلامي كان يطلق عليها سابقا بصنهاجة الملثمين وذلك قبل أن توحدها صفوفها وتثبت أقدامها ككيان سياسي قائم بذاته وقد أطلق عليها بدولة المرابطين ذلك اقتباسا من الرباط الذي أقامه الفقيه عبد الله بن ياسين وهو من أطلق عليهم هذا الاسم.

وهذه الدولة التي أقامت علاقاتها على أساس ديني توسعي وذلك من أجل توسيع رقعة الإسلام وتعريف مبادئه . و كان هدا مبدأهم الأسمى فكانت بدايتهم بالبربر ثم اتجهوا إلى إخوانهم الأفارقة في السودان الغربي، و إلى أقوى مملكة حولها هي مملكة غانة الوثنية و التي كانت ذا قوة عسكرية كبيرة.

وهذا ما جعلني أقع في نوع من الحيرة جعلتني أطرح جملة من الأسئلة التي جالت في خاطري حول هذا الموضوع و الذي كان تحت عنوان العلاقات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.

وكان أهمها متى كان تأسيس كلا من دولة المرابطين ومملكة غانة؟ وهل كان توجه المرابطين نحو مملكة غانة ذا طابع ديني جهادي؟ أم اقتصادي استنزافي؟ وهل كان للمرابطين دور في إسقاطها؟ وهل كان الإسلام سباقا إليهم؟

أم الحركة المرابطية هي التي عرفتهم به؟ وما طبيعة العلاقات التي ربطتها بها؟ هل اتسمت بالعدائية أم الودية؟ وما هي المجالات التي شملتها؟ وما هو أثرها على السودان الغربي؟

وجملة هذه التساؤلات هي التي شجعني وحفزني لمعالجة ومعرفة ما في ثنياه وما يكتنفه من غموض وأسباب و الدوافع لإقامة مثل هذه العلاقات مع هذه المملكة وبما اتسمت به حيث كان أولى أسبابي التعرف إلى جانب كبير من تاريخ القارة الإفريقية. وعن شعوبها وطريقة عيشهم وعن الحضارات التي قامت بها، وإخراجها للعلن وذلك من أجل دحض فكرة ومقولة الأوروبيين وغيرهم من مستشرقين بأنه لا يوجد تاريخ ولا حضارة للقارة الإفريقية وشعبها.

- قلة الدراسات التاريخية المعمقة في هذا الجانب مقارنة بالدراسات التاريخية الأخرى مثلا حول تاريخ الأندلسي.
- واعتبار مملكة غانة نقطة تحول في التاريخ الإفريقي.
- الروابط العرقية و الدينية التي لا زالت تربطنا بهم إلى حد اليوم من دين ولغة ومصير المشترك.

وللإجابة على الأسئلة أنفة الذكر كان لزاما علينا ترجمتها وفق خطة موضوعية ممنهجة ولذلك قمت بتقسيمها إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة مضافة إليها مجموعة من الملاحق ذات الصلة بالموضوع ولقد اعتمدت في ذلك على المنهج التاريخي الوصفي.

فكان الفصل التمهيدي بمثابة اللبنة الأولى للانطلاق و التعرف على أساسيات موضوعي هذا فقد تناولت فيه بإعطاء لمحة تاريخية عن تأسيس و المراحل التي مرت بها كلا من مملكة غانة ودولة المرابطين.

أما في الفصل الأول و الذي أدرجته تحت عنوان العلاقات السياسية بين دولة المرابطين ومملكة غانـــة و الذي تناولت فيه صراع الملثمين والغانين على اودغست قبيل

القرن 4هـ/10م بإضافة إلى دوافع توجه المرابطين نحوغانة بإضافة إلى استيلاء المرابطين على غانة ثم ، قيام غانة الإسلامية.

أما في الفصل الثاني الذي أدرجته تحت عنوان العلاقات الاقتصادية بين مملكة غانة ودولة المرابطين و الذي تطرقت فيه إلى أهم المسالك التجارية بالإضافة إلى أهم السلع المتبادلة بين البلدين (صادرات وواردات) بالإضافة إلى طرق ونظم المعاملات.

إما في الفصل الثالث و الذي قمت بعنونته تحت العلاقات الثقافية بيم مملكة غانة و دولة المرابطين.

فعالجت فيه كيف تأثر الغانيين بثقافات العربية الإسلامية ومزجها و محافظتهم على ثقافاتهم وحضاراتهم فتناولت فيه كيف انتشرت اللغة العربية و المذاهب الإسلامية وأهم المراكز الثقافية ذات الإشعاع الحضاري الثقافي و النظم و المناهج التعليمية بها.

أما في الفصل الرابع فأدرجته تحت عنوان العلاقات الاجتماعية بين مملكة غانا ودولة المرابطين و الذي عالجت فيه أهم العادات التي تأثر بها وأخذها المجتمع الغاني على المسلمين القاطنين بالمملكة وظهر هذا التأثير على طريقة بناء مساكنهم وملابسهم وحتى ما أدخل عليهم من أصناف مأكولات جديدة واحتفالات وطرق الدفن وهذا التأثير الذي ارتقوا بهم من الوثنية إلى الإسلام، وختمتها بخاتمة الموضوع.

ولمعالجة ودراسة خلفيات هذا الموضوع و لإثرائه وتوثيقه كان لابد من مجموعة من المصادر و المراجع على اختلافها و التي لولاها لما استقام موضوعي هذا وأهمها. فنبدأ بالمصادر الإفريقية:

محمود كعت في كتابه تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش وأكابر الناس، والذي تحدث على تاريخ نشأت الدولة وبعض من العادات التي كانوا يمارسونها بالإضافة الى تاريخ السودان للكاتب عبد الرحمن السعدي و الذي تحدث على بداياتها و الذي اعتمدته أكثر في الفصل الرابع خاصة في العلاقات الثقافية الذي تحدث عن انتشار اللغة العربية وبعض من المراكز التجارية بالإضافة إلى بعض من المصادر العامة مثل عبد

الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة الجزء السادس منها و الذي اعتمدت عليه بصفة أكثر في الفصل الأول وذلك من خلال توجه أبو بكر إلى السودان الغربي ونشر الإسلام فيه وكذلك عن الصراع الذي دار بينهم و القلقشندى صبح الأعشى في صناعة الإنشاء في جزئه الخامس و الذي لا يختلف كثيرا عما تناوله ابن خلدون وكذلك الإدريسي، نزهة المشتاق في احتراق الآفاق، الذي هو الآخر تناول تأسيس مملكة غانة و الإشارة إلى بعض عاداتها كالباس و المأكل و الزواج وغيرها.

أما مصادر الرحلة و الجغرافيا مثل ابن حوقل، صورة الأرض هذا الرحالة الذي عرفنا على بعض من المناطق التي كانت بها و البكري في كتابه المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب والذي تناولته وأخذت عنه في معظم الفصول.

بالإضافة إلى بعض المراجع العامة:

مثل عصمت دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا و الذي تحدث فيه عن دور المرابطين في ترسيخ مبادئ الإسلام في مملكة غانة وعن العلاقات الثقافية التي جمعت .بينهما بالإضافة كذلك اعتمدت عليه في الفصل الثاني خاصة بالنسبة للمسالك التجارية التي ربطت بين المرابطين و مملكة غانة وعطوة مخزوم الفيتوري في كتابه دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام، الذي تحدث فيه عن تأسيس المملكة وعن أصل تسميتها وكذلك عن الطرق التجاريه. وابراهيم علي طرخان في كتابه امبراطورية مملكة غانا الاسلامية، الذي تحدث فيه عن تأسيسها وعلاقتها الثقافية و الاقتصادية وحتى على طرق الدفن عندهم وكيف تأثروا بالإسلام، ومن الرسائل الجامعية دكتوراه الأستاذ خالدي مسعود الجاليات العربية و البربرية في إفريقيا جنوب الصحراء (السودان الأوسط والغربي) بين القرنين 5-10-11 هـ، ودورية كان التاريخية.

أما بالنسبة لأهم الصعوبات التي واجهتني خلال معالجة موضوعي هذا وهي قلة المصادر و المراجع المتعلقة بهذا الموضوع وإن وجدناها فتحتوي على معلومات مكررة وهذه القلة نلتمسها خاصة في الجانب الاجتماعي ا لذي تمثل عادات وتقاليد وطريقة عيشهم واحتفالاتهم.

الفصل التمهيدي:

نبذة تاريخية عن دولة المرابطين و مملكة غانا.

1- دولة المرابطين:

أ- أماكن استيطانهم.

ب- الملثمون (سبب التسمية).

ج- الملثمون ودعوة عبد الله بن ياسين.

د- يوسف بن تاشفين (الزعيم السياسي).

ه-ضعف دولة المرابطين وسقوطها.

2- مملكة غانا:

أ- تأسيس مملكة غانة ومعنى التسمية.

ب- قدم الإسلام في مملكة غانا.

ج- الفتح الإسلامي للسودان.

د- سقوط مملكة غانا و عوامله.

الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن دولة المرابطين و مملكة غانا.

1/ - دولة المرابطين.

أ)-صلهم و أماكن استيطانهم:

لقد برزت في المغرب الإسلامي العديد من القبائل و التي حاولت فرض سيادتها على المنطقة و نذكر على سبيل المثال القبائل الصنهاجية، و التي كان لها انتشار واسع في بلاد الغرب الإسلامي و هذه القبائل يقسمها المؤرخون إلى قسمين، قسم يسمى "صنهاجة الشمال" و الذي أفرز كيانين سياسيين هما: الدولة الزيرية و الدولة الحمادية في كل من المغرب الأدنى و المغرب الأوسط ،أما القسم الثاني فهم صنهاجة الجنوب" و التي ستشكل قبائلها نواة الدولة المرابطية في المغرب الأقصى[1].

و يعود أصل المرابطين إلى قبائل صنهاجة الجنوب و هذه القبائل أختلف المؤرخون في تحديد أصلها و نسبها و قد وردت العديد من الروايات في هذا الشأن حيث يرى ابن الخطيب أن هذه القبائل " تنتسب إلى صنهاج من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير "[2].

و يؤكد ابن الأثير على أن أصل هذه القبائل يعود إلى قبائل حمير .

و قد أورد ابن أبي زرع رواية "تدل على أن أصل هذه القبائل يعود إلى قبائل حمير و هناك من يقول أن هذه القبائل الصنهاجية هي قبائل عربية هاجرت من شبه

---

[1] سعدون عباس نصر الله ، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس:عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين دار النهضة العربية ، بيروت 1985، ص 241.

[2] ابن ابي زرع الفاسي ،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ، دار المنصور ، الرباط 1972 ،ص 119.

الجزيرة العربية استقرت في بلاد المغرب الإسلامي و تصاهرت مع البربر حتى أصبحت بربرية[1].

إلا أن هناك روايات أخرى تنفي الأصل العربي لهذه القبائل حيث يرى ابن خلدون [2] أن قبائل صنهاجة هي قبائل بربرية يعود نسبها إلى "صنهاج بن عاميل ابن رعزاع بن مصرايم بن حام".

و هناك من يشك في الأصل العربي لهذه القبائل و يعلل ذلك بأن هذه القبائل الصنهاجية البربرية عملت بعد اسلامها وعلى أن تكون في صف واحد مع القبائل العربية الأخرى المتواجدة في بلاد المغرب الاسلامي لكي تشارك في الحياة السياسية و لذلك اتخذت لنفسها ألقابا عربية.

وتشير الروايات الي ان قبائل صنهاجة الجنوب تنقسم الى عدد كبير من القبائل و ذلك حسب الرواية التي أوردها ابن أبي زرع " أنها هذه القبائل بلغت سبعين قبيلة و هده القبائل منتشرة في الجهة الجنوبية من صحراء المغرب الأقصى و من أهمها لمتونه و جداله و سوفة و لمطة و غيرها من القبائل المنتشرة في المنطقة[3]

1-أماكن استيطانهم (الإطار الجغرافي):

يقع في المنطقة الصحراوية الواقعة في الجهة الجنوبية لبلاد المغرب فهي تقع بين بلاد البربر في الشمال و بلاد السودان في الجنوب تمتد من غدامس[4] شرقا الى البحر المحيط غربا و من

جبال درن شمالا الى أواسط الصحراء الكبرى جنوبا و تمتاز هذه المنطقة بالطبيعة القاسية و بقلة المياه فيها و ذلك لقلة الآبار و تباعدها عن بعضها البعض.

---

[1] -عبد الرحمان ابن خلدون ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج06 ،[دط] ، مراجعة: سهيل زكار ، دار الفكر، بيروت ،2000، ص 180.

[2] – الهاشمي عزالدين ، عبد الله بن ياسين نشأته و دوره في قيام دعوة المرابطين 427 ه – 454 ه / 1035 م 1062 م ،شهادة ليسانس ،غير منشورة،جامعة باتنة ،2009 2010 ،ص 03.

[3] – ابن أبي زرع الفاسي ،المصدر السابق،ص 75.

[4] – عبد المحسن طه رمضان ، تاريخ العرب و الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار الفكر،2011 ،ص 390.

حيث يشير البكري "الى أن الماء في هذه المناطق لا يوجد الي بعد يومين أو ثلاثة أيام مشي و هذه المناطق تفتقر للأمطار باعتبارها قليلة النزول أو تنعدم لسنوات عدة مما أدى بسكانها الاتجاه الى حياة الترحال بحثا عن الماء و الكلأ [1].

ب)-الملثمون (سبب التسمية):

عرفت قبائل لمتونه و مسوفة و جدالة بالملثمين لاتخاذهم شعارا لهم يميزهم عن سائر قبائل المغرب و هم يتخذون اللثام منذ طفولتهم اذ يعتقدون أن ظهور الفم عورة يجب اخفاءها أو " أن الفم سوأة تستحق الستر كالعورة" فلا يتركون اللثام ليلا أو نهارا فيذكر البكري" أنهم لا يفارقون ذلك اللثام في حال من الأحوال" .بل أنهم لا يعرفون بعضهم البعض الا بهذا اللثام و لا يستطيعون التمييز بينهم الا به ولا يميز رجل من وليه الا اذا تنقب و لذلك في المعارك اذا قتل منهم القتيل و زال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع .و صار لهم لزم من جلودهم و هم يسمون من خالف زيهم أفواه الذئاب [2] .

-سبب تلثيمهم: لقد أوردوا العديد من الأسباب نذكر منها حسب ابن خلكان : أن اللثام كان سنة يتوارثوه خلفا عن سلف .و قد أرجعها للأسباب التالية

1- كانوا يتلثمون من شدة الحر و البرد[3].

2- أتخذوه من أجل تمويه الأعداء عنهم.

كما ذكر أن اللثام نوع من السحر، أو اتخاذه لحماية أنفسهم من الظروف الطبيعية خاصة أن البيئة التي يتواجدون فيها ذات طابع صعب يتميز بالقساوة [4]

---

[1] أبو عبيد الله بن العزيز البكري،المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب،جزء من كتاب مسالك و ممالك،نشر بكين دوسلان ،باريس،1965،ص351.

[2] – عصمت عبد اللطيف دندش ، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا 430 هـ– 515هـ /1038 –1121 ،تحقيق رسائل أبي بكر بن العربي ،دار الغرب الإسلامي،.بيروت ،1988 ،ص 33.

[3] – عبد الرحمان ابن خلدونن،المصدر السابق.،ص241

[4] – نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة 20هـ –798 هـ/640 – 1492 م ، دار النهضة العربية ،بيروت 2003، ص 241 .

ج-الملثمون و دعوة عبد الله بن ياسين:

ان المرابطين قبل اسلامهم كانوا علي دين المجوسية شأنهم شأن معظم برابرة المغرب و تولت قيادتهم قبيلة لمتونه بسبب ما تتميز به من قوة كما كانت لهم حروب مع غيرهم من قبائل البربر و السودان حتى تمكنوا من بسط سيطرتهم على الصحراء و كذالك قبائل من السودان و من رفض اتباعهم – اي ا تباع الدين الاسلامي و أراد البقاء علي وثنيته يقوم بدفع الجزية[1].

و بعد هذا تفرقت دولة الملثمين ل 120 عاما الي أن ظهر أبو عبد الله محمد بن تيفاون اللمتوني ا الذي عرف بالعلم و الدين [2]و أستشهد بعد ثلاثة أعوان بغارة و هم قبيلة من السودان علي دين اليهودية[3].

ثم خلفه علي صنهاجة المغرب الأمير يحي بن إبراهيم الكدالي و سار علي خط سلفه في تسيير شؤون الدولة الي غاية 427ه /1035م فعزم إلي أداء فريضة الحج و قبل ذلك خلف ابنه ابراهيم بن يحي[4].

و عند عودته حضر درس ابن أبي عمران الفاسي فسأله عن قبيلته وطنه فذكر أنه من الصحراء قبيلة جدالة إحدى قبائل صنهاجة فقال له الفقيه: ما مذهبكم؟فقال له : ما لنا علم من العلوم و لا مذهب من المذاهب لأننا في الصحراء منقطعين لا يصل الينا الا بعض التجار الجهال[5]

---

[1]– عبد الرحمان ابن خلدون،ج6، المصدر السابق، ص 241.

[2] محمد الأمين، محمد علي الرحماني ،المفيد في تاريخ المغرب ،[د ط]، دار الكتاب ،الدار البيضاء ،[د ت]، ص 111.

[3] – ابن عبيد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيي القيرواني ابن أبي دينار ،المؤنس في أخبار افريقية تونس ،مطبعة الدولة التونسية، تونس 1286 ،ص 101.

[4]– حمدي عبد المنعم ،محمد حسن ،التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس ،[د ط] ،دار المعرفة الجامعية ، [د م]،1997 ،ص 37،و أنظر البكري ،المصدر السابق .ص 164.

[5]– ابن عذارى المراكشي ،البيان المغرب في أخبارا لأندلس و المغرب،ج 04،ط 03 ،تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة بيروت،1983، ص 07.

فالتمس الأخير نيته في التعرف علي دينه فأرسل أبو عمران الفاسي رسالة الي أحد تلاميذه بالسوس الأقصى و اسمه أبو محمد وحاج بن زلو اللمطي، و انتدب هو الآخر أحد تلامذته المتعودين علي البيئة الصحراوية فكان عبد الله بن ياسين[1].

1-عبد الله بن ياسين الجزولي و دعوته:

ولد عبد الله بن ياسين بن مكوك بن سيربن علي الجزولي في قرية تماماناوت في طرف صحراء غانا و أمه تدعى تين يزامارن بني جزولة* درس على يد الفقيه السوس وجاج بن زلوا ثم رحل إلي الأندلس في عهد ملوك الطوائف [2]. و لقد تميز عبد الله بن ياسين بالذكاء و النشاط و المعرفة و الاستقامة و التدين. و ما ان وصل الي صنهاجة الصحراء الا و بدأ في تعليم الناس أمور دينهم التي لم يكونوا يعرفوا منها إلا الشهادتين[3]،بل أكثر من ذلك كانوا لا يعرفون من الإسلام الا اسمه. و قد عم عليهم الجهل وانحرفوا علي معالم العقيدة الصحيحة [4]و عندما استصعبوا ما طلب منهم انفضوا من حوله بالإضافة إلي اصطدام تعاليمه و مبادئه بمصالح بعضهم فثاروا عليه وكادوا يقتلونه وكان منهم شخص يدعى الجوهر بن سحيم[5]و بعد هذا أراد ترك الصحراء و التوجه لمجاهدة الكفار في السودان لكن طلب منه اللمتوني أن ينعزلوا في جزيرة لعبادة الله *. و هذا ما أورده ابن خلدون في قوله :"عن الناس في ربوة يحيط بحر النيل من جهتها صحضاضا في الصيف و غمرا في الشتاء فتعود جزرا منقطعة فدخلوا في غياضها منفردين للعبادة[6]. و لم تمض أشهر قلائل

---

[1]- محمد الأمين محمد،محمد علي الرحماني،المرجع السابق،ص 112.

* جزولة بلاد عامرة بالسكان تتاخم غربا جبل السوسو شمالا الأطلس حيث تقع في سفحه تقريبا. أنظر الحسن الوازن .وصف افريقيا ،ج 02 ،تر:محمد حجي ،محمد الأخضر، دار الفكر الإسلامي ،بيروت ، 1953، ص 144.

[2]- عزالدين الهاشمي، مرجع سابق،ص15.

[3] - محمد الأمين محمد،محمد علي الرحماني ،المرجع السابق،ص113.

[4] - علي محمد الصلابي ،فقه التمكين عند دولة المرابطين ،اقرأ للنشر و التوزيع ،القاهرة 2006،ص 21.

[5] - ابن عذاري المراكشي ،المصدر السابق ،ص 08.

[6] - عبد الرحمان ابن خلدون،ج6،المصدر السابق،ص243.

*و يقصد هنا الرباط الذي قام به في هذه الجزيرة و الرباط هو حصن حربي يقام في الثغور لمواجهة العدو . للمزيد انظر اكرام ستورن ، مصطلح الرباط المفهوم و الدلالة ،دورية كان ،العدد 18 ،ديسمبر2012،ص73.

حتى تسامع الناس بأمر عبد الله بن ياسين و أصحابه و أخذوا يتوافدون عليه حتى اجتمع اليه مجموعة من الرجال وأطلق عليهم بالمرابطين و لزموا في رباطه الديني و كون منهم جيشا قويا لمقاتلة البرابرة منها كدالة لمتونه مسوفة و أخضعهم لطاعة الله و رسوله و التزموا بما أمرهم الله و رسوله الكريم و يظهر هذا من خلال قوله:"اجتمع عدد من المرابطين قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين :ان ألفا لن تغلب من قلة و قد تعين علينا القيام بالحق و الدعاء اليه و حمل الناس عليه فأخرجوا بنا لذلك فخرجوا أو قتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونه و كدالة[1].

د-يوسف بن تاشفين الزعيم السياسي لدولة:

يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن يزقون ابن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أميه بن واتملى بن تلين. الحميري الصنهاجي من ولد عبد الشمس بن وائل بن حيمر،أمه حرة لمتونية بنت عم أبيه اسمها فاطمة بنت سرين بن يحي بن وحاج بن ورتانطق المذكور.

كان حسن الأخلاق فقال الفقيه أبو محمدبن حامد فيه و فى بنيه

ملك له شرف العلم من حيمر و إن تموا صنهاجة فهم هم

كما حووا حواز كل فضيلة غلب عليهم الحياء فتلثموا[2]

بعد رحيل أبا بكر الي الصحراء عين مكانه ابن عمه يوسف بن تاشفين و كان هذا الأخير في مستوى ذلك حقق الكثير من الانتصارات متحليا بالخصال الحميدة من الرحمة[3] و غيرها و بعد انتهاء أبو بكر من مهمته التي ذهب من أجلها الي الصحراء عاد الي المغرب فألف يوسف بمنصبه القيادي و خاصة بعد ازدياد نفوذه في المغرب فحز في نفسه تركه فقبل أبو بكر بالأمر الواقع و ترك المغرب و عاد

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون،ج6 ،المصدر السابق ،ص 244. و نظر :أحمد جبرون ،الفكر السياسي في الأندلس و المغرب في القرن 5 ه و في تشكيل الهوية السياسية في المغرب و تكريس الفتنة في الأندلس ،تقديم :احمد بن هود ،دار بي ، الرباط ،2008،ص65.

[2] - ابن أبي زرع ،المصدر السابق،ص137.

[3]- عباس نصر الله سعدون ،تاريخ العرب السياسي في المغرب ، المرجع السابق ص115.

أدراجه و يهتم بإدارة[1]شؤون الصحراء و بقي فيها الي أن أستشهد سنة 480ه و بهذا أصبح يوسف الأمير المطلق علي المرابطين في المغرب و في سنة 472 ه بعث يوسف جيوشه الي المغرب الأوسط و استولى علي العديد من البقاع و في سنة 478 ه ظرب السكة باسمه و فتح مدن مغربية أخرى كمليله .

و في سنة 470 استولى علي مدينة وجدة وعلي بلاد بن بزنازين و تلمسان و تنس و وهران في الجزائر ثم رجع الي عاصمة مراكش[2]

كما أطلق عليه لقب أمير المسلمين و ناصر الدين و قد أورد لنا صاحب الحلل الموشية يقدم لنا رواية غريبة نفهم من سياقها أن الذي لقب يوسف بن تاشفين بأمير المسلمين وناصر الدين لم يكن الخليفة العباسي و حسب رأيه أنه بعد فتح فاس و تلمسان سنة 468ه/1075م تثبت دعائم ملكه في المغرب الأقصى و كان في ذلك يلقب بالأمير اجتمعت اليه أشياخ قبيلته و أعيان دولته و قالت له أنت خليفة الله في أرضه و حقك أكبر من أن تدعى بهذا الاسم و انما يتسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة و أنا رجلهم ،فقالوا لا بد أن تمتاز به و بعد الحاحهم أجابهم علي طلبهم لكن حسين مؤنس ينفي ذلك و أنه لقب به قبل فتح تلمسان[3].

و توفي يوسف بن تاشفين سنة 500 ه و عاش لمدة 100 سنة ،جزء منها قضاها في الحكم قدر بسبعة و أربعون سنة [4].

[1] -- علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص 59.

[2] - عباس نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في المغرب ،المرجع السابق، ص 116 .

[3] - حسين مؤنس،سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين و أيامهم في الأندلس ،مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد ،2000 ،،ص 14.

[4] - عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،1997، ص 39.

ه-ضعف دولة المرابطين و سقوطها:

توفي يوسف بن تاشفين سنة 500 ه و خلفه ابنه علي.

كانت دولة المرابطين في أوجها تمتد من بجاية شرقا الي السوس غربا و من سرقسطة في الأندلس شمالا الي السودان و وسط افريقيا جنوبا.

أخذ المرابطون ينغمسون تدريجيا في حياة الرفاهية و الترف كالأندلس و تخلو عن حياة التقشف التي كان الأمير يوسف يعتز بها لأنها كانت العامل المهم في انتصارات المرابطين فقدوا الصفات التي جعلت منهم رجال حرب أشداء فتدهورت حال الجيش المرابطي في الأندلس و في هذه المرحلة كانت الأندلس تتعرض لضربات عنيفة من النصارى الأسبان خاصة بعد تكتل ممالك قطا لونيا و أراغوان و قشتالة و البرتغال وبهذا الأندلس قد استنزفت.معارك الشرق الأندلس و الثغر الأعلى قوى المرابطين و مواردهم و لما طالبوا الأندلس بإمدادهم تنكروا لهم [1].

بالإضافة إلي ظهور الموحدين في المغرب و أعلن المهدي بن تومرت أمام الموحدين الثورة علي المرابطين في المغرب و هذا ما اجبرهم على سحب قواتهم من الأندلس إلي المغرب للتصدي للموحدين

مما جعل الأندلسيين يثورون ضدهم و طردوا ولاتهم رغم محاولات الأمير علي التصدي لضربات النصارى الاسبان الا أن هذه الجهود تحطمت أمام ضربات النصارى و تراخيهم في الدفاع عن بلادهم ، بل أكثر ان بعضهم تحالف مع الاسبان ضد المرابطين مثلما فعل عبد الملك بن أحمد بن هود الذي انحاز إلى جانب ملك قشتالة و تسبب في ضياع سرقسطة نهائيا من المسلمين سنة 512ه /1118م بالإضافة إلى ابنه أحمد الذي خضع لملك أراغون و تنازل له عن حصن روطة [2].

توفي الأمير علي بن يوسف سنة 533ه و خلفه ابنه تاشفين 533ه – 539ه و في عهده توالت الهزائم علي المرابطين في المغرب علي أيدي الموحدين و انتهت

---

[1] - حسن ابراهيم حسن ،التاريخ الاسلامي : السياسي ، الديني ، الثقافي و الاجتماعي :العصر العباسي الثاني في الشرق و مصر و المغرب والأندلس ،ج 04 ،دار الجيل، بيروت ،القاهرة ،تونس ، [د ت] ،ص 120.

[2] - سعدون عباس نصر الله/ تاريخ العرب السياسي في المغرب ،المرجع السابق ،ص 280.

المعارك بين الطرفين بمقتل الأمير تاشفين سنة 539ه في وهران و بذلك زالت دولة المرابطين و خلفتها دولة الموحدين [1].

2)- مملكة غانا:

ا-تأسيس مملكة غانا و معنى التسمية:

1)- تأسيسها : لقد تعاقبت علي منطقة السودان الغربي امبراطوريات و ممالك لعبت دورا في ازدهارها شملت امبراطورية غانا الوثنية ، والتي كانت أول امبراطورية قامت بالسودان الغربي ولعلها أول تجربة أو أقدم ما عرف من تجارب الحكم الوطني الناجح بتلك البلاد و قد دل ازدهارها علي بقائها الي القرن السابع الهجري ،الثالث عشر ميلادي[2].لكن وقع هناك اختلاف في تحديد تاريخ تأسيسها و ظهورها .فهناك رأي يقول بأنها ظهرت في القرن الثاني ميلادي و آخر يرى بأنها وجدت منذ القرن الخامس الميلادي و تبوأت مكانة ذات شأن منذ حوالي القرن التاسع حتى النصف الأول من القرن الحادي عشر و رأي آخر يرجح قيامها في القرن الرابع الميلادي، لكن الغالب أن تاريخ تكوينها قد حدث قبل الاسلام بفترة طويلة تجاوزت القرنين .

1)- حدودها: لقد اتسعت رقعتها وامتدت من نهر النيجر الي ساحل المحيط الأطلسي غربا و شمالا عند حافة الصحراء الكبرى وآخر يقول بأن امبراطورية غانا شملت كلا من موريتانيا و الجزء الشرقي من السنغال ثم بعض المناطق من دولة مالي حيث قامت في الأقاليم الواسعة من نهر السنغال و النيجر منذ القرن الأول ميلادي حتى عام 1240م كما أطلق عليها مملكة أوكارا أو غانا [3].

---

[1] -- حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق،ص121.

[2] -الهادي مبروك الدالي ، التاريخ السياسي و الاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن15ه الي بداية 18 ه ،الدار المصرية اللبنانية ،(د،م)،1999، ص 21.

[3] - عطية مخزوم الفيتوري ، دراسات في تاريخ شرق افريقيا و جنوب الصحراء : مرحلة انتشار الإسلام ،دار الكتاب الوطنية ،بنغازي، 1998 ،ص 233.

و قد أوردها الادريسي "عن أرض غانا بأنها تتصل من جهة الغرب ببلاد مفزارة و من الشرق ببلاد نقارة و من الشمال بالصحراء المتصلة التي بين أرض السودان و أرض العرب المغاربة و من الجنوب بأرض الكفر من اليميم و يقصد بهم أكلة لحوم البشر".

كما أورد القلقشندي :" ان بلاد غانا تقع غربي بلاد صوصو و تجاور البحر المحيط الغربي و قاعدته – أي قاعدة هذا الاقليم مدينة غانا و هي سلطان غانا [1].

1)- معنى التسمية:

اقتبست مملكة غانا اسمها من المدينة التي كانت عاصمة للدولة أي مدينة غانا و ذلك قبل القرن 3ه /9م.

فكلمة غانا اذن أطلقت في البداية علي المدينة ثم أصبحت تطلق علي الدولة ثم الامبراطورية[2] .لكن بعد هذا القرن عرفت عاصمتها بكومبي صالح حيث يرجع الفضل للعرب في معرفة اسم غانا كونهم نشروه فيما بعد في آسيا و في أوربا و من قبل لم يكن يطلق علي هذه البلاد اسم غانا.

- ففي لغة السوننكي تعني القيادة و من هنا أطلقت هذه الكلمة علي المدينة التي كانت بها هذه القيادة .كما كانت تعني لهم الإمبراطورية التي أشأوها في غرب إفريقيا مملكة و أجادو[3].
- حسب ما أورده البكري " غانا تسمية لملوكهم و اسم البلد أوكار"[4]
- ياقوت الحموي : غانا كلمة أعجمية لا أعرف لها مشاركا من العربية و هي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان[5] .

---

[1] – أبو العباس أحمد القلقشندي صبح لاعشىفي الانشا، ج 05،[د ت] ،الكتب المصرية ،القاهرة ،1922، ص 284.

[2] – مسعود خالدي، الجاليات العربية والبربرية في إفريقيا جنوب الصحراء السودان الأوسط والغربي بين القرنين 5ه-10ه/11م-16م ،أطروحة دكتوراه ،غير منشورة ،جامعة قسنطينة، 2009 ،ص 15.

[3] – عطية مخزوم الفيتوري ، المرجع السابق ،ص 234.

[4] – البكري ، المصدر السابق ،ص 174.

[5] –ياقوت الحموي البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ، معجم البلدان ،مجلد ،دار صادر ، بيروت ، 1977،ص184.

أما معنى كلمة غانا في لغة الماندينك فهي "السيد المحارب"

- أما عند العرب فتعرف باسم أوكار و المدينة معروفة للسكان تحت اسم كومبي و التي تعني تل صغير ، أو أنواع من الحجارة و لا زال هذا الاسم يطلق حتي الآن علي مكانها و هذا المكان يوجد بين جومبو و ولات علي هذا حوالي 100 كيلومتر تقريب ا شمال شرق جومبو و هي منطقة الحوض التي يطلق عليها أوكارا و لكن الذي ذكر اسم المدينة هو محمود كعت بقوله:"اسم بلدة قنب عظيمة [1].

ب)-قدم الإسلام في مملكة غانا:

لقد ساد الاعتقاد لفترة طويلة بأن المرابطين هم أول من أدخلوا الإسلام إلي بلاد السودان الغربي اي اقترن بالقرن 5ه/11 الميلادي .لكن هذا لا يستند علي أساس لأن الاسلام دخل الي هذه المنطقة في وقت أبكر من هذا وانما يرجع تاريخ دخوله الي النصف الثاني من القرن 1ه/7م و يذكر في هذا الصدد القلقشندي[2] "عن سكان أهل غانا و كان أهلها أسلموا في أول الفتح" .و يعود بداية اتصال المسلمين بالسودان مع الحملات الاستطلاعية التي قام بها الفاتحون الأوائل المتمثلة في حملة عقبة بن نافع على "ودان "و "كور" سنة 666م علي بلاد السوس الأقصى ومنها إلى بلاد السودان سنة682م حملة موسى بن نصير على السوس الأقصى و سلجماسة و درعه 705 م -708م و حملة حبيب بن أبي عبيدة سنة 734م و كان لهذه الحملات العسكرية آثار ايجابية تمثلت في شق طريق للدعاة و التجار المسلمين من العرب و البربر الي بلاد السودان[3]

ففي ولاية عقبة بن نافع الثانية استطاع أن يقضي علي مقاومة البربر و زحف قواته من طنجة و انحدر الي اقليم السوس الأدنى و انتصر علي قبيلة المصامدة ثم تحالف مع قبائل زناتة كما وصل الي بلاد السودان وفتح بلاد تكرور و غانا و شكل جاليات

---

[1] – إسماعيل أحمد ياغي ،محمود شاكر ،تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر : قارة إفريقيا ،ج 02 ،دار المريخ ،الرياض ،1993 ،ص 20.

[2] – أبو العباس أحمد القلقشندي،ج5، المصدر السابق ،ص 286.

[3] – عثمان برايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ،دار الأمين، القاهرة، 2000 ،ص 30.

اسلامية منذ سنة 679م و بنى بها عدد من المساجد و ترك بها الدعاة.و لكون حدود غانا الشمالية تمثل حد المغرب الأقصى يذكر ابن عذارى " ان عقبة انحدر في حملته الثانية الي أن اتصل ببلاد السودان و وصل الي غانا و بنا مساجد في هذه البلاد [1] كما استطاع موسى بن نصير والي افريقيا و المغرب 704م -714م أن يصل بالإسلام و المسلمين إلي مشارف حدود بلاد السودان الشمالية بعد أن تم اخضاع معظم القبائل في اقليم المغرب الأقصى .

و في سنة 734م نظم عبيدة (حفيد عقبة بن نافع) حملة عسكرية جديدة وصل بها الي بلاد السودان فأخضع قبائل مسوفة الذين كانوا يسيطرون علي الطريق التجاري المؤدي الي بلاد السودان و من خلال هذه الحملات العسكرية دخل العرب من بقايا الأمويين الي بلاد السودان و كان ذلك في وقت مبكر مع الفتوحات الاسلامية و استمرت ذريتهم السكن في غانا حتى أنهم فقدوا كثيرا من خصائصهم و مميزاتهم نتيجة اتصالهم بالمجتمع السوداني فأهملوا بعض عاداتهم و عقيدتهم[2] .

ففي القرن 2ه/8 م قام بنو أمية عندما أحكموا قبضتهم علي مراكش بالمغرب بشن هجوم علي غانا فيما بين عامي 734 م -750 م و كان هذا الهجوم هو أول حملة مراكشية ضد إحدى دول إفريقيا الغربية و لم تكلل الحملة بالنجاح وكان أحفاد الغزاة يعيشون في أوكار أيام زيارة البكري لها و سماهم بالهنيهين[3] و يذكر البكر أن بني أمية أرسلوا جيشا اسلاميا لفتح بلاد السودان في صدر الاسلام و استقرت ذرية من هذا الجيش في بلاد غانا.

و عبارة البكري "و بلاد غانا قوم يسمون بالهنهين من ذرية الجيش الذي كان بنو أمية أنفدوه الي غانا في صدر الاسلام و هم علي دين أهل غانا الا أنهم لا ينكحون في السودان و لا ينكحونهم فهم بيض الألوان حسان الوجوه . و ازداد عدد المسلمين

---

[1] -- ابن عذاري المراكشي ،ج1،المصدر السابق،130.

[2] -- مسعود خالدي ،المرجع السابق ، ص 68.

[3] -البكري،المصدر السابق،ص 179.

في مدينة غانا حيث أسسوا بها أحياء اسلامية خاصة بهم يعيشون فيها و بالتالي كان الاسلام مقبولا لدى شعبها الوثني حيث ارتفعت منارات المساجد و الجوامع في مدينتها " فبدخول بني أمية الي دولة غانا انقسمت عاصمتها إلي جزأين جزء يسكنه المسلمون و الآخر للوثنيين و كان الجزء الخاص بالمسلمين أكبر و يضم اثنتي عشر مسجدا

و بعد توغل الاسلام في ربوع المملكة لم يكن جميع ملوك غانا علي الوثنية بل أن الملك تلوتانا أو تلوتان الذي حكم عام 837 م وهو ابن تكلان اعتنق الإسلام في فترة حكمه أي في القرن 3ه /9 م و شن حربا دينية ضد جيرانه [1] كما كان لهجرة قبائل الاسلام الي المنطقة فكان من عادة القبائل الانتقال تبعا للمرعى ومواطن الكلأ والانتقال في هذه الجهات من الشمال والجنوب حسب مواقع الغيث [2].

-بالإضافة إلي دور التجار الذي كان له دورا جليا في نشرا لدين الحنيف في هذه الإقطاع كانوا يحملون مع بضائعهم العقيدة الإسلامية والمعارف الإنسانية لذا كانوا يعملون بمختلف الوسائل على نشر الإسلام وترويجه بين الوثنيين وبالتالي كانت توجد صلة مهمة بين الإسلام والتجار حيث يقول[3]trimingham إن الإسلام و التجارة يرتبطان إلى حد كبير .

ولقوله تعالى "ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"[4].

وكان لدولة الأدارسة دور كبير في تثبيت دعائم الإسلام في مملكة غانا فكان تأسيس مدينة فاس فاتحة عهد جديد فقد وصل تأثيرها في نشر الثقافة العربية الإسلامية [5]إلى

---

[1]- جلال يحي،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،المكتبة الجامعية الحديثة،الإسكندرية،1999،ص28.

[2] - إبراهيم علي طرخان ،إمبراطورية غانا الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة ،(دم)،1970،ص41.

[3] -TRIMIGHAN ,ISLAM IN THE WEST AFRIQUE ,ORFORD ,1959,P78.

[4] - سورة آل عمران ،الآية 104.

[5] - عبد الرحمان ابن خلدون ، ج6،المصدر السابق ،ص118.

بلاد تكرور وبلاد غانا و هكذا دخل بعض أشراف ودعاة الأسرة الادريسية التي حكمت المغرب سنة 786 إلى بلاد غانا

يذكر ابن خلدون "إن من دعاة الأدارسة في مملكة غانا القديمة هو احد الاشراف سمى صالح أتى من مكة ودخل بلاد السودان لقي من الترحيب ببلاد غانا بالقدر الذي لقيه إدريس الأول في المغرب و أستغل هذا الاستقبال و أقام ملكا للأدارسة ببلاد السودان و اتصل هذا الداعية بملك غانا و أقام بالمدينة و أسس عاصمة لدولتهم و أطلق عليها اسمه تيمنا به صالح فكان يقصد بكومبي المكان و صالح اسم الفقيه . هذا فضلا عن جهود إمبراطورية اودغست التي بلغت ذروة قوتها وعظمتها خلال القرنين 3ه-4ه/9م-10 م فقامت بدور كبير في الدعوة الي الاسلام قبل ظهور حركة المرابطين جاهدت جنبا الي جنب في نشر الاسلام مع تنشط حركة التجارة. فقد كان ملوك غانا أشد حاجة إلي دعمها و يذكر ابن حوقل أن ملك أودغست هذا خالط ملك غانا فقد كان ملوك أودغست متحمسين لنشر الدعوة الاسلامية في المناطق الصحراوية و السودان الغربي مثل ملك تيوتان الذي كان شديد التحمس لنشر الاسلام بين قومه وبين الزنوج المجاورين من ناحية الجنوب [1].

و يقول البكري "و كان صاحب أودغست في عشر الخمسين و ثلاثمائة تيوتان ابن ويسنوسن و نزاير رجل من صنهاجة و كان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدي اليه الجزية [2].

[1] –دنيس بولم ،الحضارات الإفريقية ،دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1974، ص 48.

[2] – البكري ، المصدر السابق ،ص 159.

ج-الفتح الإسلامي للسودان :

لقد بدأ الاحتكاك بين العرب وسكان جنوب الصحراء ،بعدان فتحت أبوابها للبربر اي بعد دخول الجمل الي شمال افريقيا انطلاقا من القرن 2م لتشهد بذلك توسعا لا مثيل له علي يد قبائل لمطه و لمتونه و جزولة و الملثمين و هذه القبائل البربرية التي كان لها دور كبير في توسع نشاط تجارة القوافل عبر الصحراء وسط شمال افريقيا بصحراء خاصة الجزء الغربي منها المتمثل في السودان [1].

و من خلال ما سبق جعلنا نتطرق إلي الدور الذي لعبه المرابطون في فتح السودان و نشر الاسلام فيه و توسيع حركة التجارة بينه و بين المدن الصحراوية التي كانت تشكل المحطات التجارية المغربية الكبرى و بدأ التوسع البربري نحو الجنوب يبرز بشكل واضح سنة 4- 8 م حيث تم هذا الاتصال بالسودان الغربي بالقرب من منعطف النيجر أو ما يسمى بنيل السودان[2].

لكن اختلفت النصوص في ابراز السبب الحقيقي لتوجه العرب نحو السودان

مصدر لمعدن الذهب

ان حملات عقبة بن نافع تأكيد علي طبيعة الدعوات السلامية العالمية التي دفعت الفاتحين الي التوغل في كل الاتجاهات منها الصحراء الافريقية و التي لم تشكل عائقا أمام العرب [3].

إضافة إلي كل هذا إن العرب كانوا علي دراية تامة قبل القرن الثامن بأن غانا أرض الذهب من خلال ما كتبوا عليها أمثال اليعقوبي و غيره

ان المتتبع لعملية عقبة بن نافع لكل من فزان و كوار يكشف و يثبت أن الهدف من فتوحاته لم يكن ماديا أي البحث عن الثروة و انما كان هدفه دخول ملوكها الاسلام و

---

[1] – حسين مؤنس ،الإسلام الفاتح ،الزهراء للإعلام ، القاهرة ،ص 22.

[2] – بوفيل ،تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير، ط2، تنقيح روين هالين، تر:الهادي أبو لقمة ،محمد عزيز، جامعة بنغازي 1988، ص 115.

[3] – جميلة بن موسى ، تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي و السودان الغربي 3 ه-5 ه (9 م -11 م)شهادة ماجستير ،منشورة ،جامعة الجزائر ،2000-2001، ص 65.

فتح ممالكهم للإسلام و يقول البكري في هذا الصدد سار بنفسه في أربع مئة فارس و أربع مائة بعير و ثمانية قربة ماء حتى قدم ودان و افتتحها و أخذ ملكهم فجدع أذنه فقال لما فعلت هذا و قد عاهدني المسلمون قال : أدبا لك.....الخ [1]

أما النصوص التي تشير الي فتح السودان انطلاقا من السوس و درعة هي التي كانت محل نقاش و الدراسة و من بينها تأسيس سلجماسة عام 728مو تنظيم أول غارة علي السودان سنة 734م بقيادة حسين بن أبي عبيدة الفهري الذي أنجز الطريق الرابط من بين تامدلت و أودغست خلال 745 م لكن توجه حبيب بن أبي عبيدة هذا من السوس نحو الصحراء بإتباع طريق لمتونه الذي يصل بين درعه و أدرار و من موريتانيا ليصل الي السودان [2] و ذلك حسب العوامل أو الاهداف التي أسلفنا ذكرها رغبة في الذهب لكن ليس من المنطقي أن يكون هذا العامل الوحيد و الأوحد انما يجدر بنا ادراج باقي العوامل الأخرى و من بينها:

1 عالمية الدعوة الاسلامية و التي لم تخص فقط سكان شبه جزيرة العرب انما كل أقطار الأرض

2 –سرعة انتشار الإسلام بين القبائل البربرية

3–قوة الإمبراطورية الغانية من الناحية العسكرية و الاقتصادية و عدائها للقبائل البربرية

و كل هذه العوامل مجتمعة و التي برزت أكثر مع دخول المرابطين إلي السودان و ذلك بسبب نزعتهم الدينية و رغبتهم في نشر الاسلام و ترسيخ معالمهم في هذه القبائل الوثنية و الجانب المادي يأتي في المرتبة الثانية[3].

د– سقوط مملكة غانا و عوامله :

---

[1] – البكري ، المصدر السابق ،ص 13.

[2] – حسين مؤنس، الإسلام الفاتح، المرجع السابق، ص3.

[3] – MAUNY (R) ،LES SIECIER OBSCURS DE L 4AFRIQUE NORD LIBRERIE ARLENE FAYRAD p 141.

بدأت العوامل التي أدت الي سقوط مملكة غانا في الظهور قبل القرن 5ه /11م و لعل أحد المؤشرات التي برزت بشكل كبير هي العامل لطبيعي و الذي تمثل في الجفاف التدريجي الذي حل بالمناطق الواقعة شمال حوض السنغال مما جمل الناس علي الهجرة و التفرق [1]بالإضافة إلي عوامل خارجية و أخرى تعلقت بالمملكة ذاتها أي عوامل داخلية و نبدأ ب :

1)-العامل الخارجي و تمثل في :

جهاد المرابطين بمنطقة السودان خلال القرن 5ه /11م و كان الهدف الأساسي في الجهاد هو نشر العقيدة الاسلامية الصحيحة يذكر ابن خلدون "أن أهل غانا ضعف ملكهم و تلاشى أمرهم واستفحل أمر الملثمين المجاورين لهم من جانب الشمال مما يلي البربر و عبروا على السودان و استباحوا حماهم و بلادهم واقتطعوا منهم الجزي و حملوا كثيرا منهم علي الاسلام فدانوا به [2].

فبعد زحفهم لمدينة أودغست سنة 1055 م في حياة عبد اله بن ياسين ثم تابع بعده أبو بكر بن عمر مسيرته المقدسة في اعلان كلمة التوحيد و دخل في معركة معهم و التي كللت عمليته بنجاح و استطاع السيطرة علي كومبي صالح عاصمتها عام 1076 م و بهذا أضعفوا الحكومة المركزية و اضطرب الامن الداخلي فيها فوجدت بعض الولايات التابعة لغانا الفرصة السانحة لها للانفصال عن غانا منها كانياجا وجالام و لم يعد نفوذ ملوك غانا السوننك المسلمين إلا في بعض المناطق مثل أوكار و باسيكور و ديارا [3].

لكن بانتصارات المرابطين و فرض سيادتهم المباشرة على غانا إلا أن نصرهم و سيادتهم لم تدم لفترة طويلة لان انهيارهم كان سريعا في الجنوب بل أسرع من نهايتهم في الشمال فبوفاة أبو بكر بن عمر سنة 1087 م ضعف سلطان المرابطين

---

[1] – بودشيش فيروز ،مملكة غانا و علاقتها بالمرابطين بين القرنين 2ه -7 ه (8م-13م)، مذكرة شهادة ماستير ،غير منشورة ،جامعة قالمة،2014،ص88.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون ،ج06 ،المصدر السابق ، ص 266.

[3] –الهادي مبروك الدالي ،المرجع السابق، ص 42.

علي غانا [1] و اختلاف أتباعه و عودة الصراعات و الخلافات القبلية بين القبائل الصحراوية و التي كانت سببا في ضعفهم فقد رفضت قبائل مسوفة العمل تحت زعامة لمتونه و انشغل المرابطين بأمور المغرب الأقصى ففرض عليهم التخلي علي مبدئهم العظيم و هو نشر الاسلام الا ان بعد رحيل المرابطين منها لم تتأثر العقيدة بنصرهم أو هزيمتهم و هذا ما أكده الادريسي بقوله " يقصدها التجار المياسر من جميع البلاد المحيطة بها و من سائر بلاد المغرب الأقصى و أهلها مسلمون

- بالإضافة إلي استغلال شعب إقليم الصوصو ضعف و تفكك المرابطين فشنوا عليها هجوما و كانت نهايتها علي أيديهم متغلبين في ذلك علي العديد من الأسباب منها:[2]

-اتساع مساحة دولتهم و لم يعد بمقدورها بسط سيطرتها علي كل هذه الأقاليم

-صعوبة المواصلات بحيث لم يوجد من وسائل المواصلات السريعة ما يمكن المرابطين من نقل جنودهم علي وجه السرعة الي أماكن التمرد و الاضطراب

-و بعد انهيار و سقوط دولة المرابطين استطاع السوننك بعد 10 أعوام من استعادة استقلالهم و لتنتهي نهائيا تحالف المرابطين تعود هي الوحدة و السيطرة مجددين روح الغارة و بذا تفككت الإمبراطورية من جديد رغم المحاولات العديدة فيما بعد من اعادة وحدتها علي مر (100) مئة سنة لكن دون جدوى[3].

2) -العامل الداخلي:

بعد فتح المرابطين لإمبراطورية غانا الذي لم يترتب عليه زوالها من مسرح التاريخ السياسي بل العكس انما بخروجهم تركوا فراغا سياسيا لقبائل الصوصو الوثنية فهم فرع من الفولانيين [4] هاجروا إلي بلاد التكرور و كونت طبقة حاكمة في إقليم كانياجا أوكانياغا التابع لإمبراطورية غانا و ساعدت هذه الطبقة استقلال كانياجا سنة

---

[1] – إبراهيم علي طرخان ،المرجع السابق ،ص51.

[2] – عطية مخزوم الفيتوري،المرجع السابق، ص 254.

[3] – حسين مؤنس، الإسلام الفاتح ،المرجع السابق ،ص104.

[4] الهادي مبروك الدالي ،المرجع السابق، ص 42.

1088 م و قيام امبراطورية جديدة عرفت باسم إمبراطورية صوصو غربي إقليم مالي .

فقد كان حكام الصوصو يدفعون الجزية لحكومة غانا فترة طويلة لكن أعلنوا استقلالهم نهائيا و انفصالهم عن غانا.[1]

و في اواخر القرن 5ه 11 م عندما بدأت غانا تتأرجح تحت ضربات المرابطين في أواخر سنة1076 م و كانت الأسرة التي تحكم الصوصو في ذلك الوقت من أسرة سركلة يعرف بجارسو و قد خلعها عن العرش سنة 1180جندي و كان من السركلة إلا أنه كان وثنيا ينتمي الي طائفة الحدادين يدعى جوة كنتا حيث لعب دورا بارزا في توسع سلطان مملكة صوصو

فأضاف إليها عدة ولايات شمالي حدودها القديمة وجنوبها بخاصة وغدو و .التي كانت تشمل كومبي حاضرة غانا.[2]

و بعد ضعف غانا هاجم الصوصو عليها فبدءوا بغزو اقليم ديارا المجاور لهم و كان جزءا من دولة غانا و كذالك ضمهم للملكة عالام و تقع كلها في المنطقة الواقعة بين نهري النيجر و السنغال

فلما لم يصادف الصوصو رد فعل قوي من ناحية ملوك غانا قام أحد رؤسائهم و هو سومانحور بالتقدم شمالا في بداية القرن ال7 ه/13 م و استولى علي قصبة غانا كومبي صالح عام 1203 م

و يذكر ابن خلدون "و تغلب أهل صوصو علي ملك أصحاب غانا واصاروهم في حملتهم [3]و بذلك أنهي الملك سومانحور سيادة الملوك الغانيين المسلمين و بسبب اضطهاده للسكان المسلمين تفرقوا في البلاد كما أن عددا كبيرا من المسلمين من سكان العاصمة الغانية هاجروا بزعامة رجل اسمه الشيخ إسماعيل و اتجهوا إلي

---

[1] -- إبراهيم علي طرخان،المرجع السابق، ص53.

[2] - حسن إبراهيم حسن،المرجع السابق،] ص 100.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون ،ج6،المصدر السابق،ص103.

مدينة ولاته فأقاموا بها مركزا تجاريا لهم و سرعان ما ازدهرت هذه المدينة حتى صارت من أعظم المراكز التجارية في السودان الغربي[1]

و بهذا النصر توسع الصوصو و استولوا علي أكثر الأجزاء من امبراطورية غانا فتوجهوا الي الجنوب الغربي

كما زحف سومانحور إلي مملكة كانجابا و هي مملكة مجاورة لدولته و انفصلت هي الأخرى عن غانا و التي كانت تحكمها أسرة كيتا من قبائل الماندنجو فقتل جميع أولاد حاكمها و هو ماري فامغان و عدده أحد عشر ملكا بين 1224 م –1230 م [2]

و لقد فر الابن الثاني عشر و الذي سمي في التاريخ باسم ماري جاطة و حسب ابن خلدون يعني ابن الأسد و هذا الملك الذي هرب الي الجنوب و أخذ يستعد للثأر ممن قتلوا أبيه و قد تحالف مع رؤساء الماندنج في غرب و جنوب و شرق كانجابا اتجه نحو سومانحور و تقابل الجيشان سنة 1235 م في مكان قريب من نهر النيجر يسمي كيرينا قرب كولي كورو و انتهت بقتل سومانحور بسهم مسموم [3].

أما بقية أهالي صوصو فقد فروا نحو بلاد التكرور و ضلوا هناك و أسسوا أسرة حكمت هذه البلاد حتي تغلب عليها شعب الولوف و بعد هذا النصر تمكن سوندياتا من أن يحرر أهل الماندنجو من عبودية صوصو و فتح المدينة و جميع البلد التي كانت قصبتها ماندنك.ومد فتوحاته شمالا حتى بلغ حاضرة غانا سنة 1239 م[4]

و في سنة 1240م استطاع سوندياتا أن يدمر ما بقي من غانا و يثبت حكمه عليها و من ثمة استبدل سلطان دولة صوصو بسلطان دولة مالي و بدأ حكم عهد جديد

---

[1] — إبراهيم علي طرخان ،المرجع السابق، ص54.

[2] – مسعود خالدي ، المرجع السابق ،ص 90.

[3] –جوان جوزيف،الإسلام في لممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء،تر:مختار السويفي،دار الكتاب دار الإسلامي،.دار الكتاب المصري، القاهرة.،دار الكتاب اللبناني،بيروت،1984،ص40

[4] — مسعود خالدي ، المرجع السابق، ص 91.

بالسودان الغربي بقيام مملكة مالي ثاني دولة اسلامية في افريقيا الغربية علي يد ماري جاطة المسلم.[1]

منذ نلك الوقت اندثر اسم غانا و أصبحت عاصمتها خرابا و لم تبرز من جديد لأنه بدأ تدوين صفحة جديدة لإمبراطورية مزدهرة عرفت باسم امبراطورية مالي الاسلامية و في عصر ابن فضل الله العمري أمست غانا مجرد اقليم تابع لمالي و يعلق القلقشندي فيقول "و كأنه انما بقي اسم الملك علي صاحب غانا دون غيره لعدم انتزاعهما منه و الاستيلاء عليها استيلاءا كليا[2].

[1] -- حسين مؤنس ، الإسلام الفاتح ،المرجع السابق،ص105.

[2] – أبو العباس أحمد القلقشندي ، المصدر السابق، ص 292.

الفصل الأول:

العلاقات السياسية بين المرابطين و غانا

1)- صراع الملثمين والغانين على اودغست قبيل 5ه/11م

ا)- صراع على اودغست.

2)- دوافع توجه المرابطين نحو غانا.

ا)- الدافع الديني.

ب)- الدافع الاقتصادي.

3)- دخول المرابطين إلى مملكة غانا الوثنية وسقوطها.

4)- قيام حكومة غانا الإسلامية.

الفصل الأول :العلاقات السياسية بين المرابطين و غانا

إن من الواضح إن المصادر التاريخية لم تعط اهتماما كبير بالنسبة لجهاد المرابطين في السودان الغربي ونقصد هنا بالخصوص جهادهم مع غانا أقوى مملكة في ذلك الوقت مقارنة بالجانب الأخر ا ي في الشمال ونقصد هنا جهادهم إلى جانب الاندلسين وخاصة في معركة الزلاقة لذا لا يمكننا الحديث بإسهاب عن هذا الجانب وخاصة على جهاد أبى بكر بن عمر فنبدأ حديثنا على ما اتسمت به العلاقات بين المرابطين وغانا من خلال كيفية تحول المرابطين إليها وإبراز أهدافهم و ذلك من خلال تتبع حركتهم ودعوتهم المرابطية تجاه جنوب الصحراء وبالأخص غانا[1]

ولقد اتسمت العلاقة بين الطرفين و نقصد هنا بين شمال الصحراء العربية الإسلامية و الثانية جنوب الصحراء إفريقيا ذات الديانات الوثنية بالعداء وتخاصم لا علاقة تعاون وتناغم والمنطقة الأولى مستعلية على الثانية مخضعة لها سياسيا متغلبة عليها

بالفتح والهجرات الجماعية و صابغة لها دينا قهرا بفرض الإسلام فتحا أو بالسلطة وإذا ذكر المرابطين من خلال تاريخهم في المغرب الإسلامي الأول اقترن بتاريخ جهادهم في نشر الإسلام وتوسع رقعة داره في البلاد السودانية بعد إسقاطهم دولة غانا[2]

بإضافة ما أوردناه سابقا فقد ذكرت العديد من كتابات المصادر بأن دخول المرابطين إلى غانا كان سببا من أسباب ضعفها ومنها أدت إلى سقوطها بالإضافة إلى صراعات أخرى كصراعها على مدينة أودغست التي سترد فيما بعد[3]

---

[1] - سعود بن حمد الختلان ،الدافع الديني في هجوم المرابطين علي غانا ،ص 01 ،انظر<00: www.alolka.com.1/04/2015.10 >

[2] - عز الدين عمر موسى ،دراسات إسلامية غرب إفريقيا ،ط02، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2007،ص17.

[3] - زينب علوش ،انتشار الإسلام في غرب إفريقيا 09ه 10 ه /15 م – 16 م ،مذكرة ماستر ،غير منشورة ،جامعة قالمة ،2013 – 2014 ،ص49.

1 –صراع الملثمين و الغانيين علي أودغست قبل القرن 5 ه/11م

ا)– صراع من اجل أودغست :

في أواخر القرن الثاني الهجري تمكن الملثمين من صنهاجة من تكوين أول حلف سياسي حين تولى قيادته يتلوتان بن تلاكاكين المتوفى سنة 222ه/836م استمر الحكم في أسرته إلى سنة 306ه/918م حين تفكك الحلف الأول بسبب ثورة أشياخ صنهاجة على ملكهم تميم بن الأثير و قتلوه [1].وبقيت

هذه التوترات والاضطرابات السياسية إلى غاية القرن الخامس هجري (11م) وحسب روايات ابن أبي زرع وخلال هذه الفترة السابقة الذكر والفترة الثانية وجد فراغا سياسيا لكن حسب ما ذكره ابن خلدون أخذا عن سابقيه نجد إن خلال هذه الفترة التاريخية قد حكم الملثمين الصنهاجيين أقوى ملك حددت هذه الفترة خلال القرن 4ه/10م واستمرت فترة حكمه مدة تزيد عن نصف قرن [2] وهذا الملك الذي أطلق عليه اسم تين يروتان بن وينسوين نزار* وقوة هذا الخير نستشفها من خلال الشهادات المصدرية التي أوردت ذلك من خلال قوته ونفوذه السياسي للحلف الصنهاجي وقد ساعدت في إبراز قوته العديد من العوامل والأسباب منها العامل الاقتصادي والعامل الديموغرافي فقد كان عدا القبائل الصنهاجية الخاضعة له وكانت قبيلته وحدها تتكون من ثلاثمائة ألف بيت بالإضافة إلى قوته العسكرية بحيث كان قادرا على استنفار مائة ألف نجيب وهذا ما يفسر قدرته على استرجاع مدينة اودغست وإزاحة سلطة مملكة غانا السودانية عنها [3] وتظهر مدى

---

[1] – ابن أبي زرع القاسي،المصدر السابق،.ص 121.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون ،ج6،المصدر السابق ، ص 372،أنظر أبي القاسم بن حوقل النصيبي ،صورة الأرض،[د ط] ،دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ص78.

* تين بروتان بن وينسوبن بن نزار :هذا الرسم للاسم وجد عند البكري لأنه وجد اختلاف في رسم اسم هذا الملك ، أنظر: البكري ، المصدر السابق ،ص 159.

[3] –ابن حوقل ، المصدر السابق ،ص 97.

سيطرته على أماكن واسعة من الصحراء بحيث يدين له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدون إليه الجزية [1].

وهذا كله يدل على القوة العسكرية لصنهاجة ولم تقتصر قوتها على حماية الحدود الصنهاجية من الهجمات العسكرية من قبل مملكة غانا وتامين المسالك التجارية وإنما ساهمت كذلك في نشر الإسلام بين السودانيين الوثنين

وان هذه الفترة لم تكن كلها فترة اضطرابات سياسية سادة في بلاد الصنهاجين مع الغانيين إنما سادة فترة استقرار والقوة اي خلال فترة ملك تين يروتان 360ه/971

-لكن هذا الاستقرار لم يدم طويلا بسبب عودة اضطرابات سياسية أخرى حتى العقد الثالث

من القرن الخامس الهجري 11م وخلال فترة تشتت الصنهاجيين تمكن الغانيين من الاستيلاء على عاصمتهم اودغست وذلك 360ه/971م.

ومن المحتمل إن يكون الغزو الغاني قد تم بمساعدة العناصر الزناتية التي برزت قوتها خلال هذه الفترة خاصة بعد تخلصها من مضايقة الفاطميين [2]

-ويمكن إرجاع سبب هذا الصراع بين الغانيين والصنهاجيين على مدينة أودغست خلال القرن 4ه/10م

1/-لأنها كانت مركزا تجاريا هاما بسبب وقوعها في الطريق الصحراوي الذي يربط بين سلجماسة ومملكة غانا

2/-تصديرها للملح إلى غانا واحتكار الصنهاجيين لها

[1] - البكري ، المصدر السابق ،ص159.
[2] - ابن عذاري المراكشي ،المصدر السابق، ج 04، ص ص 221-230.

3/-احتكار الصنهاجي لهذه المادة ,واحتواءها على ملاحات وكانت تهتم بضمها بسبب الاستفادة من الرسوم المفروضة على قوافل التجارة الداخلة إليها والخارجة منها وبالتالي ضمان مورد مالي يقوى مركزها السياسي وكانت أودغست السبب الرئيسي في الصراع بين الصنهاجيين والغانيين والتي انتهت بسيطرة الغانيين عليها ورغبة الملثمين في استرجاعها[1] وان هذا الصراع السياسي والعسكري الذي كان بينهما لم يشكل القطيعة في باقي المجالات وإنما بقي الاحتكاك الثقافي والاقتصادي[2].

[1] -أحمد شكري ،مملكة غانا و علاقتها بالحركة المرابطية (هل حقا قام المرابطون بغزو غانا؟)، معهد الدراسات الافريقية ، الدار البيضاء ،1997، ص 21..

[2] -عبد الرحمان السعدي،تاريخ السودان،طبع هودامن،باريس،1908،ص3.

2- دوافع توجه المرابطين نحو غانا :

بعد ما أوردناه في الأعلى عن طبيعة العلاقة بين المرابطين و الغانيين وجب علينا تسليط الضوء عن أسباب وملابسات هذا التوجه وذلك حسب كتابات العديد من المؤرخين لذلك نتطرق إلى أسباب وأهداف هذا الغزو أو الفتح الذي شجع المرابطين على توجههم إلى أعظم مملكة في السودان الغربي وهي مملكة غانا دون غيرها .

ا)- الدافع الأول:وهو تعميم نشر الإسلام وعالميته وتوسيع رقعته ليشمل كل بقاع الأرض [1] و بطبيعة الحال كانت غانا وثنية وكان هدفهم الرئيسي و الأسمى هو إزاحة السلطة الوثنية وإبدالها بالسلطة الإسلامية تدعيما وتعميما لوجود الإسلام الذي وصل إلى المنطقة عن طريق التجار المسلمين وبهم أصبح هناك أتباع للدين الإسلامي من القرن الثالث الهجري /التاسع ميلادي و ما نورده عن العالة و الوضعية الدينية التي كانت سائدة في بلاد المغرب [2] من خلال ما أورده كل من البكري الذي أورد تفصيلات عن وضعية القبائل المغربية و البربرية الدينية عن ما وصلوا إليه من موجة التنبؤ و الشعوذة التي عمت جزءا كبيرا من بلاد المغرب الأقصى في الفترة التي قامت فيها حركة المرابطين[3] و كذالك ما وصلت من ابن أبي زرع عن درعه و سلجماسة مثلا للحالة التي وصلت إليها بعض المناطق في المغرب فقد أشار إلي اتصال أهالي هاتين المدينتين بالمرابطين طلبا للخلاص مما يعانيه بلادهم من المنكرات و شدة الفسق و الجور[4]

---

[1] - إبراهيم علي طرخان ،المرجع السابق ،ص52.
[2] – سعود بن حمد الخثلان ،المرجع السابق، ص 3.
[3] - البكري،المصدر السابق ،ص ص 134،141. و أنظر ابن أبي دينار ، المصدر السابق ،ص ص 98 99.
[4] - ابن أبي زرع القاسي ،المصدر السابق ،ص ص17،19.

و يظهر أكثر الدور الذي لعبته هذه الحركة و مؤسسها أمثال عبد الله بن ياسين الذي توفي أثناء جهاده في بلاد المغرب سنة 451ه و يحيى ابن عمر الذي أستشهد كذالك أثناء الجهاد ضد الوثنيين علي تخوم السودان و أبو بكر بن عمر الذي أصبح الرجل الأول في الحركة بعد استشهاد ابن ياسين[1].

و ما يبرز و يدعم القول بأهمية الدافع الديني في هجوم أبي بكر بن عمر و جيشه علي غانا ما ورد في المصادر من إشارات صريحة إلي عملية الجهاد و يقول ابن أبي زرع عن الأمير أبي بكر بن عمر " و جمع جيوشا كثيرة و خرج إلي غزو بلاد السودان فجاهدهم و في موضع آخر يقول "و انصرف إلي الصحراء فأقام بها مدة يجاهد الكفرة من السودان إلي أن أستشهد رحمه الله في بعض غزواته"[2]

و تحدث ابن خلدون عن مآثره فذكر "أنه فتح بابا من جهاد السودان و استولى علي نحو تسعين مرحلة من بلادهم[3]

ب)-الدافع الثاني : الاقتصادي:

و تجلى ذلك من خلال رغبة المرابطين في السيطرة علي الطرق و المراكز التجارية المهمة [4]و ذلك قاموا به من خلال سيطرتهم علي مدينة أودغست وسلجماسة ففي البداية استولوا علي أودغست و في نفس السنة علي سلجماسة سنة 446ه/1054 م و ذلك علي يد عبد الله بن ياسين باعتبار أن هاتين المدينتين كانتا أهم مركزين تجاريين فيها لأن مدينة أودغست كانت تمثل النهاية الجنوبية لهذا الطريق و بوابة التبر حيث يخرج منها في طريقه إلي الشمال .

---

[1] – سعود بن حمد الخثلان ، المرجع السابق ،ص 4.

[2] – ابن أبي زرع الفاسي.، المصدر السابق ،ص 25 .

[3]-ابن خلدون ،ج6،ص184.

[4]– ابراهيم علي طرخان ،المرجع السابق ،ص 52.

أما سلجماسة كانت تمثل نهايته الشمالية و البوابة المستقبلية للتبر و تجارة السودان الأخرى[1].

و ربما قصدوا المرابطين هذا الجانب أو العامل طمعا منهم في توفير مورد مالي مستقر يدعم حركتهم ليتسنى لها الجهاد و الوقوف في وجه الكفار و لم يرتبط هذا العامل بمكاسب إقليمية أو قبلية بحتة و إنما بالخدمات الجليلة التي قدمها المرابطون لتجارة المنطقة بأسرها و نتيجة لتقوية هذا التبادل التجاري قاموا بإلغاء كل ما يخالف الدين الإسلامي من مكوس و ضرائب [2]و ذلك ما ذكره و أثبته قول ابن أبي زرع عن سيرة المرابطين في حكمهم من سنة 462 ه إلي 540ه 1069 م/1145 م في المناطق التي امتد سلطانهم إليها لما فيها بلاد غانا[3].

و قد أشار ابن خلدون إلي ناحية من ذلك عندما أتى علي يوسف بن تاشفين اما قام به من أعمال عظيمة و خص الذكر "اهتمامه بأمن الرعايا من جور و استبداد الفئات و القبائل بالإضافة إلي تحسين العلاقات بين القبائل التي منها ساعدت في التبادل التجاري و إقدامهم علي التجارة[4]

3-دخول المرابطين إلي مملكة غانا الوثنية و سقوطها:

إن كلا من أتباع ابن ياسين من المغاربة المراكشيين و الأسبان بعد تشييدهم الإمبراطورية المرابطين الكبيرة التي اعتبروها أفضل خيار لهم من إرسال التجهيزات الحربية إلي الجنوب من أجل غزوها لكن هذا الخيار لم يدم طويلا لأنه سرعان ما بدأ الصراع بين الطرفين و ذلك خلال الفترة الممتدة من 451ه/1059 م و اشتد أكثر خلال زمن إمارة

[1] – أحمد شكري ،المرجع السابق ،ص21.

[2] – سعود بن حمد الخثلان ،المرجع السابق،ص5.

[3] – ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق،.ص 35 .

[4] عبد الرحمان ابن خلدون ،ج6،المصدر السابق ،ص 184.

أبي بكر بن عمر اللمتوني480ه/1087م [1] و ذلك بعد عودته من بلاد المغرب و تنازله علي العرش لابن عمه يوسف بن تاشفين و رجع و ركز كل اهتمامه في الجهاد ضد الكفار غانا الوثنيين لكن رجع بجزء من جيشه لان جزءا منه يكفي بقيادة يوسف بن تاشفين.

لكن في عام 1054 م أصبحت أودغست قوية و دخلت في حرب طويلة مع المرابطين و لكن بعد مدة من ذلك تمكن الجناح الجنوبي من جيش المرابطين تحت قيادة أبو بكر في 1076م من هزيمة غانا و احتلال عاصمتها كومبي صالح و التي انتصر [2] فيها و هذا ما أشار إليه ابن خلدون في مؤلفاته إلي هذا الغزو عام 1400 م " و بهذا انهارت مملكة غانا و أصبح المرابطون في الوقت نفسه ذا قوة لها شأنها بحيث بسطوا سيادتهم علي الزنوج بعد أن قاموا بتدمير إقليمهم و نهب أراضيهم و إخضاعهم لنظام الجزية الذي بواسطته ابتزوا أموالهم و استمالوا الكثيرين منهم لي الدخول في الإسلام و قضوا علي نفوذ ملوك غانا وجيرانهم الجنوبيين [3] الذين أخضعوا أوطانهم وجعلوا سكانها عبيد أو استمرت سيادة المرابطين علي غانا

و بعد استيلائهم علي غانا و عاصمتها كومبي صالح في تاريخ سالف الذكر قاموا بتعيين حاكما مسلما عليها من البربر [4]

بالإضافة إلي هذا و بعد استرجاعهم لمدينة أودغست سنة 1055 أي خلال النصف الثاني

---

[1] – إبراهيم علي طرخان ،المرجع السابق ،ص52.

[2] – فيج جي دي،تاريخ غرب إفريقيا، تر:السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة،1982،ص49.

[3] – عبد الرحمان ابن خلدون ، ج6 ،المصدر السابق،ص201.

[4] –أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي ،الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى ،[د ط] ،ج 01، تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصر ، دار الكتاب ،1954،ص 20.

من القرن الحادي عشر و هذا الاسترجاع كان عقابا لها علي خضوعها لحاكم من سوننكي[1]

و بهذا الانتصار علي مدينة أودغست التي تم الاستيلاء عليها بقيادة عبد الله بن ياسين تحقق للمرابطين انتصارا بسيطرتهم علي أهم إحدى مركزين في الطريق التجاري الصحراوي [2],

و بهذا بدأ الإسلام يعزز و يرسخ طريقه و مبادئه داخل القبائل الزنجية الوثنية حيث بدأت بعض القبائل التي دخلت في الإسلام التحالف مع المرابطين. حيث استشهد في الهجوم السابق علي غانا يحي بن عمر فخلفه أخوه أبو بكر بن عمر و سار في طريق أخيه معتمدا علي عبدالله بن ياسين.

كما واصل المرابطون جهادهم في ناحية الجنوب إلي حوض السنغال ثم استولوا بعدها على غانا ثم تمبكتو وولاته و جنى وبهدا وضعوا أيديهم علي منابع الذهب الكبرى شمالي جبال قوتا جالوت [3]و بهذا الذهب ازدادت قوة المرابطين من خلال سيطرتها علي أهم الطرق التجارية كذالك في المغرب الأقصى [4].

كما نجح أبو بكر بعد تحالفه مع عبد اله بن ياسين الزعيم الروحي للحركة المرابطية من السيطرة و الاستيلاء على تراودون قاعدة بلاد السوس كما واصل هذا الأخير غزواته في إقليم السوس عام 1059 م واستسلمت قبائل مصمودة دون مقاومة.

---

[1] – إبراهيم علي طرخان،المرجع السابق، ص57.

[2] – – عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع السابق، ص ص 108–114.

[3] – فيروز بودشيش،المرجع السابق،ص66.

[4] – زينب علوش ،المرجع السابق،ص49.

كما دخل في صراع مع قبائل زناته و غزا عاصمتها برغواطة و علي إثرها توفي عبد الله بن ياسين أثناء صراعه مع هذه القبائل عام 1059 م أما بالنسبة لأبو بكر فقد واصل الحرب معهم حتى قضى عليهم [1].

و بهذه الاستيلاء قد أرخ لسقوط و نهاية غانا الوثنية و قيام حكومة جديدة و هي حكومة غانا الإسلامية.

4 قيام حكومة غانا الإسلامية.

بعدان تمكن المرابطون من بسط نفوذهم على العديد من المناطق ببلاد السودان وخاصة منها غانا و العديد من القبائل التي كانت تابعة لها يستلزم ذلك انتشار الإسلام بطريقة آلية لأنه كان من أهداف الغزو القضاء على السلطة الوثنية لكن الإسلام كان سابقا لدخول المرابطين إلى غانا في 11م/5 ه ومن خلال تسلسل الأحداث سابقة الذكر نجد إن غانا كانت تعيش مرحلة انتقالية خلال الثلث الثاني من القرن 11م/5ه أي مرحلة ترسيخ الإسلام بين أهل غانا ويبرز هذا الترسيخ [2]أكثر من خلال موقف السلطة الحاكمة من الإسلام و المسلمين ومثال على ذلك فيما أورده البكري عن الملك الغاني بسي الذي توفى عام 455ه/1063م "كان محمود السيرة محبا للعدل مرشدا للمسلمين أما ابن أخته تكامين الذي يخلفه في الحكم "فقد كان يعتمد أساسا على المسلمين في تسيير دواليب الحكم حيث كان يتخذ منهم تراجمته وصاحب بيت ماله وأكثر وزرائه "[3]

ويبرز أكثر هذا الترسيخ و التعايش بينهم من خلال قول البكري :ومدينة غانا مدينتان سهليتان أحدهما المدينة التي يسكنها المسلمون وهى مدينة كبيرة فيها اثني عشرة مسجدا

---

[1] – فيروز بودشيش،المرجع السابق، ص 66.

[2] – أحمد شكري ،المرجع السابق،ص25.

[3] –البكري ،المصدر السابق :ص 172.

أحدهما يجتمعون فيه ولها الأئمة والمؤذنون والراتبون وفيها فقهاء وحملة علم ...ومدينة الملك على ستة أميال 11كم من هذه المدينة و تسمى بالغابة والمساكن بها متصلة وفى مدينة الملك مسجد يصلى فيه من نفذ عليه من المسلمين "[1].

و إن ملوك غانا خلال الثلثين الأولين من القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي لم يعلنوا عن إسلامهم و ظلوا متمسكين ظاهريا بمعتقداتهم الوثنية لكن في مقابل دلك يفتحون صدورهم للمسلمين و يمكنونهم من المناصب السامية في إدارة الدولة و يسمحون بتشييد المساجد بل أكثر من ذلك كانوا يشجعون الفقهاء و حملة العلم علي ممارسة نشاطهم بين السودانيين و هذا ما فعلوه في البلاط الملكي مع الملكين الغانيين .بسي و تنكامتين بدعوتهما إلي اعتناق الدين الإسلامي الإسلام و تعريفهم بمبادئه و تعاليمه [2].

و بعد إسلام العديد من الملوك الغانيين و إعلانهم ذلك بذلك زاد عدد الداخلين في الإسلام من الرعية و أكثر من ذلك رغبة ملوك أودغست الإسلامية و تفانيهم في نشر الإسلام بين الزنوج و إن هذه الإمبراطورية ذات الأصول السوننكية و حاكمها من البربر البيض من قبيلة لمتونه هذا الانتشار الذي سار جنبا إلي جنب مع تنشيط الحركة التجارية [3]و يظهر هذا من خلال ما أورده ابن حوقل في قوله:" وملك أودغست يخالط ملك غانا " [4]و من أمثاله الملوك الذين رغبوا في نشر الدين الإسلامي الملك الاودغستي تيبوتان TIBOTAN أنه شديد التحمس لنشر الإسلام بين قومه و بين الزنوج المجاورين من ناحية الجنوب و إن الملك تين يروتان ابن ونسيوس نزار الاودغستي كان قد بلغ من سعة النفوذ و قوة

---

[1] البكري ، المصدر نفسه ،ص ص 174 ،178،183 .

[2] – احمد شكري ،المرجع السابق،ص27.

[3] – إبراهيم علي طرخان،المرجع السابق ،ص52.

[4] –ابن حوقل،المصدر السابق ،ص 101.

السلطان ما جعله سيدا علي أكثر من عشرين ملكا من ملوك السودان كلهم يؤدون له الجزية [1].

و مع أن حركة المرابطين أدت لإضعاف غانا سياسيا و تبعيتها للمرابطين لم تستمر طويلا انتهت بوفاة أبي بكر أمير المرابطين 1087م و تفرق كلمتهم من بعده [2].

إلا أن نهاية سلطة المرابطين في غانا و ضعف هذه المملكة إلا أنها لم تؤثر علي باقي العلاقات و خاصة منها الدينية و تحقق هنا انتشار الدين الإسلامي و العلاقات التجارية [3].

ويظهر أكثر تأثر الغانيين بالدين الإسلامي و المسلمين من خلال جعلهم لكلمة سوننك في أعالي نهر غامبيا استخدمها المانديكا الوثنيين مرادفا لكلمة "داعي" و هذا إن دل علي شيء إنما يدل علي الدور الكبير الذي لعبه السوننك في نشر الإسلام و هذا ما نجده من خلال وصف الغرناطي لهم نقلا عن طريق إبراهيم طرخان يصف إسلامهم و مدى محافظتهم علي أداء فروض الدين بقوله :"أهل غانا أحسن السودان سيرة و أجملهم صورا بسط شعورهم لهم بقوله و هم يحجون إلي مكة و هذا الاهتمام بالدين لا يخص غانا إنما المدن المجاورة لها مثل غيارو CHIAROU القريبة من نهر النيجر الأعلى.

و يقول البكري عنها :فيها كثير من المسلمين " و كذالك مدينة ...الواقعة غرب غياروا " سكانها المسلمون و ما حولها مشركون [4].

هذا فيما يخص الرعية و العاصمة و ما جاورها من مدن

---

[1] – البكري ،المصدر السابق،ص 109.

[2] – أبو العباس أحمد بن خالد الناصري السلاوي ،ج1،المصدر السابق،ص ص 21– 22.

[3] – إبراهيم علي طرخان ، المرجع السابق ،ص57.

[4] – البكري ، المصدر السابق ،ص 774.

أما بالنسبة للحكومة غانا الإسلامية فقد عملت هذه الأخيرة علي الاتصال المباشر بالخلافة العباسية في بغداد بالإضافة إلي اتخاذ أمير التكرور لقب السلطان[1] .

كما نسبوا أنفسهم إلي آل البيت و ليس بسبب ما فعله المرابطين من غزو و إرغامهم علي الإسلام بل لان عليا بن أبي طالب هو ابن عم و صهره الرسول صلي الله عليه و سلم وإحراز شرف الانتماء إلي آل البيت هذا ما كان يعني به ملك غانا في دلك الوقت[2].

[1] - إبراهيم علي طرخان ، المرجع السابق ،ص 49.
[2] -- احمد شكري ،المرجع السابق ،ص 35.

الفصل الثاني:

العلاقات الاقتصادية بين المرابطين و غانا.

1- المسالك التجارية.

أ- الطريق الساحلي.

ب- الطريق الأوسط.

ج- الطريق الصحراوي.

2- السلع المتبادلة.

أ- السلع الصادرة من غانا.

1. الذهب.

2. تجارة الرقيق.

3. الجلود.

ب – الواردات.

1. الملح.

2. النحاس.

3. المواد الغذائية.

3 – نظم المعاملات.

أ- المقايضة.

ب- العملات.

ت- نظام الوكالات.

ث- إنشاء المدن الإسلامية.

ج- المقاييس والمكاييل و الموازين.

الفصل الثاني :العلاقات الاقتصادية بين المرابطين و غانا.

تعتبر العلاقات التجارية بين المغرب الأقصى و جنوب الصحراء مصدرا أساسيا للدخل القومي للدولة المرابطية و قد نشطت الحركة التجارية بين الإقليمين نتيجة إخضاع أقاليم المغرب المختلفة تحت ظل حكومة واحدة حرصت علي استتباب الأمن و النظام وهذا ما ساعد انتظام القوافل المتجهة إلى الجنوب والقادمة منه كما أصبح المغرب الأقصى مقرا أمنا لتجارة الصحراء إلي باقي الدول الأخرى منها الأندلس و أوربا و المشرق [1] و هذا الاستقرار الذي ميز المغرب هنا بدأ الاتصال الطبيعي المنتظم عبر الصحراء و كلما ازداد الاستقرار في الشمال تعمقت الصلات و ازدادت حركة القوافل و يتضح هذا الاتصال مما أورده بعض الرحالة و الجغرافيين العرب أن القوافل عبرت الصحراء في وقت مبكر في العصر الإسلامي حتى قبل ظهور المرابطين فيها و كانت هذه القوافل تخرج من المنطقة الواقعة بين وادي درعه و ساحل المحيط الأطلسي [2].

1-المسالك التجارية:

لعبت قبائل الملثمين دور الوسيط التجاري بين شمال الصحراء وجنوبها بحكم سيطرتها علي الطرق التجارية التي تربط بين شعوب شمال إفريقيا و غربها و بها تكونت المحطات التجارية و التي برزت فيه العديد من المحطات التجارية الا أنها ربطت ثلاث مسالك تجارية مهمة و هي:

أ) الطريق الساحلي: يبدأ من تارودنت شرقي أغادير علي نهر السوسن و يسير إلي نول ثم يسير إلي جزيرة أوليل* أما محطاتها[3] هي :

---

[1] عيسى ذيب ،المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية (480 ه-540ه)-(1056 م – 1145 م) ،مذكرة غير منشورة ، جامعة الجزائر2008- 2009، ص 107

[2] – الهادي مبروك الدالي ،مرجع سابق،ص312.

[3] – عباس نصر الله سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، مرجع سابق ، ص15.

* اوليل:فهي في البحر وعلى مقرب بين الساحل وبها الملاحة المشهورة ومنها يحمل إلى البلدان السودان ،انظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، ص277.

تارودنت: وكانت أشبه بعاصمة الجنوب أما سلعها : سكر ،الأكسية، الثياب الرقيعة

نول : تشتهر فيها صناعة اللمطية* – الدرق العجيب ،السروج ، لحوم الخيل والاقتاب [1].

اوليل: من بين صناعاتها معدن الملح

ب) –الطريق الأوسط :فيمتد من سلجماسة * ثم درعه الي أودغست [2] ثم النيجر و يمر بأزكي [3] و قد قدر ابن حوقل المسافة بينهما شهرين

سلجماسة: وهي رأس الطريق و هي من أقدم رؤوس طرق القوافل في المغرب و هي داخلة في مناطق الصحراء

مدينة درعه :وهي مدينة تستمد ثروتها من القوافل وهي أهم من سلجماسة لانها تتصل بالأقاليم الواقعة غربي جبال الأطلس إلي تارودنت و غيرها

أزكي: وهي من بلاد سوفة ولمطة و هي الباب الشمالي إلى السودان وهي من المناطق التي يجب أن يمر عليها كل من أراد الذهاب إلي تكرور و غانا

---

* درق اللمط و هي اذا ضرب فيها رمح او سهم لا يحصل لها شيء و كانت تهدى للملوك ، اما اللمط فهو حيوان علي قد العجل او اقل منه بطويل العنق . للمزيد أنظر أبي بكر الزهري ،كتاب الجغرافية ،تحقيق :محمد الحاج صادق ،مكتبة الثقافة الدينية ، المركز الإسلامي ، بور سعيد،[د ت]، ص 118.

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش ،مرجع سابق،ص49.

[2] – –الهادي مبروك الدالي ،مرجع سابق، ص 313.

* سلجماسة :مدينة علي زهر يقال له زيروليس بها عين او بئر و بين البحر عدة مراحل و أهلها أخلاط اغلبهم البربر ، انظر: احمد ابن أبي يقوب اليعقوبي ، كتاب البلدن ،{د ط}،ليدن ،ص 59.

[3] – عباس نصر الله سعدون،دولة المرابطين في المغرب والأندلس،مرجع سابق، ص 15.

أودغست : هي الباب الجنوبي الذي تقف عنده قوافل السودان الواردة من كل منحى العلوي للنيجر الذي كان يعبر الممر الي بلاد السودان وهي من أسواق كبيرة

ج)- الطريق الثالث : فهو طريق الصحراء يمتد من أرض السودان الجبل نقوسه و طرابلس[1]

- و ازدادت أهمية سلجماسة خاصة بعد هجرة الطريق المار بزويلة وغدامس بسبب العواصف الرملية التي اجتاحته فضلا عن غارات البدو ثم يمكننا القول أن المسالك الرئيسية للحركة التجارية مركزين من حول خمس مراكز تجارية هي أغمات ،تلمسان،سلجماسة ،اودغست فا س إلا أن كثافة الطريق بين سلجماسة و تلمسان تدل علي أنهما كانتا المركزين الرئيسيين في تجارة السودان إبان حكم المرابطين [2] و نتيجة للصعوبات التي كانت تتخلل هذه الطرق و المخاطر التي تواجه القوافل ازدادت حاجتهم إلي مرشد للقوافل لحمايتها من المخاطر. وهذه كانت مهمة الكشاف الملثم مقابل مبلغ يتلاءم وفق القافلة [3].

و كان التجار يتحملون المخاطر من أجل توفير بعض السلع ففي قول ابن خلدون "تجد التجار الذين يولعون بالدخول إلي بلاد السودان أرفه الناس و أكثرهم أموالا لبعد طريقهم و مشقته و اعتراض .المفازه الصعبة المخطرة بالخوف و العطش [4].

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش ،مرجع سابق ،ص 50.و انظر :فيروز بودشيش،مرجع سابق،ص46.

[2] –فيح جي دي ، مرجع سابق، ص 42.

[3] – سعدون عباس نصر الله،دولة المرابطين في المغرب و الاندلس، مرجع سابق، ص 17.

[4] – عبد الرحمان ابن خلدون ، ج06 ، مصدر سابق ، ص ص 918 919.

2-السلع المتبادلة:

عبرت الصحراء الكبرى أنواع متعددة من السلع التي انحصرت بصورة رئيسية في المواد التعدينية و الزراعية في المنطقتين المحيطتين بالصحراء الكبرى في الشمال و الجنوب كما كانت الصحراء نفسها تنتج بعض هذه السلع التي تبوأت مكانا بارزا في الحركة التجارية ويمكن تصنيف هذه السلع إلي مجموعتين : سلع صادرة من السودان بصفة عامة و غانا بصفة خاصة و أخرى واردة إليها.

أ)- السلع الصادرة من غانا:

لعبت السلع التي كان يصدرها السودان دورا رئيسيا في تجارة الصحراء الكبرى و يأتي الذهب و الرقيق علي راس قائمة هذه السلع و التي كانت سببا في إنعاش اقتصادياتها و تبوءها مكانة رفيعة ودلك بسبب صادراتها ونضم معاملاتها بالإضافة إلي الضرائب التي كانت تفرضها علي السلع الواردة إليها و التي سنتناولها لاحقا

1 الذهب :

كان الذهب السلعة الأولى التي جذبت إليها التجار منذ عهد الفنيقين والقرطاجين حيث تاجروا في الذهب مع السودان الغربي و منذ ذلك التاريخ أصبح الذهب محور تجارة السودان عبر الصحراء مع المغرب [1].

و لقد لفتت تجارة الذهب انتباه الجغرافيين و الرحالة العرب منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي و جمعوا عنها معلومات كثيرة و الظاهرة البارزة علي ما جاء في المصادر العربية هي حصر مصادر الذهب في منطقة السودان الغربي و التركيز علي روافد نهري السنغال و النيجر[2] وتتفق المصادر علي أن أفضل ذهب

---

[1] – الهادي مبروك الدالي ، مرجع سابق، ص 319.

[2] –ابو عبيدة الله شريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، {دط}، مجلد1، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد، 2002،ص8.

* غايرو: مدينة في بلاد السودان تبعد عن غانا بإحدى عشرة مرحلة و عن نهر النيجر باثنتي عشر ميلا و هي من الأقاليم التابعة لملك غانا ، انظر البكري ،مصدر سابق، ص 178.

في بلاد غانا هو ذهب غايروا * أما أكثر المناطق ذهبا فهي مدينة كوغه * بالإضافة إلي جزيرة ونقارة التي تبعد عن مالي بثمانية أيام و بلاد الفروبين و قد قام بوفيل BOVILL بحصر هذه المناطق فذكر بامبوك الواقع في أعالي السنغال و نهر فاليم و بوري الواقعين في [1] أعالي نهر النيجر و لوبي في فولتا العليا و اشانتي الواقعة في الأراضي الداخلية لساحل الذهب و كان الذهب المورد من غانا و جنوبها يستخدم في صك العملة حي يعود التجار به إلي دور السك ليضرب دنانير يتعامل بها في التجارة [2] و كانت كميات الذهب في تلك المناطق كبيرة حتى أن لملك غانا وحده اثني عشر معدنا يستخرج منها التبر

و لقد كتب عدد من الكتاب القدامى العرب عن الذهب في غانا و قد كانت تصل في أحيانا كثيرة إلى درجة المبالغة في طريقة جمعه [3].

فقد ذكر ابن حوقل "أن الذهب ينبت ببلاد غانا في الرمل كما ينبت الجزر و يقطف حين بزوغ الشمس كما أورد العمري في روايته عن الملك منسا موسى ملك مالي عند زيارته للقاهرة في رحلة للحج أن هناك نوعا من الذهب يجمع "في زمن الربيع عقب الأمطار ينبت في الصحراء وله ورق شبيه بالنخيل أصوله التبر" *.

و هناك نوع آخر من التبر يجمع بعد سقوط الأمطار و هو ذهب جزيرة ونقارة التي تغمرها المياه في وقت الفيضان و عند انحدار الماء يأتي المواطنون للبحث عن الذهب الذي يكون قد انجرف مع انحدار المياه مع التلال التي مر بها ثم يتسرب علي أرض الجزيرة [4].

---

* كوغة :مدينة تبعد عن غانا مسيرة خمسة عشر يوما تقع علي الضفة الشمالية لنهر النيجر و سكان هذه المدينة مسلمون ، أنظر البكري، مصدر سابق ،ص 179.

[1] – عيسى ذيب ، مرجع سابق،ص115.

[2] – عيسى ذيب ، مرجع نفسه ،ص 119.

[3] – الهادي مبروك الدالي ، مرجع سابق ،ص 320.

[4] – أبو العباس أحمد القلقشندي. ج 05 مصدر سابق ،ص 290.

* التبر :تراب الذهب

–و الذهب الذي يجلب من أرض الفرويين يستخرج عن طريق صهر المواد التي توجد فيها و كانت هنالك مناجم علي ضفاف مجاري النيل (نهر النيجر) وتحفر هناك حفائر يوجد فيها الذهب فالحجارة والحصى [1] و لقد كان الذهب حكرا على الملك دون الرعية [2] مما يوضح أهمية ذهب السودان التى قام بها ميسر وهى عبارة عن تحليل كميائي لعدد من النقود المرابطية للفترة من 442ه/1050م إلى 597ه/1200م للتدليل على صحة ما ذهب إليه المؤرخون الاقتصاديين من ان ذهب السودان الغربي لعب دورا بارزا فى الحياة الاقتصادية لبلدان حوض البحر المتوسط في القرون الوسطى و قد أثبتت الدراسة الدور الذي قلم به المرابطون في توزيع ذهب السودان الغربي فى منطقة حوض البحر المتوسط حيث كان لتجارهم نشاط كبير كما حضيت عملتهم بصيت واسع فى أوساط التجارة الدولية سيما بعد استيلائهم على مدينة سلجماسة 446ه /1054م ثم علي أودغست في السنة نفسها و هما المحطتان الرئيسيتان لانتقال ذهب السودان الغربي فلم يكن من قبل الصدفة أن أخذ المرابطون بعد سنتين من استيلائهم علي المدينتين في ضرب دنانيرهم في دور السكة سلجماسة [3].

2)–تجارة الرقيق :

و هي من السلع التي تـــأتي في المرتبة الثانية من حيث صادرات غانا أهمية فقد كانت هذه التجارة تمارس منذ أقدم العصور حيث كانت بلاد السودان مصدرا لرقيق المغرب الأقصى [4] و قد أمدنا الإدريسي المعاصر لفترة الدراسة بنص غاية الأهمية يشير فيه إلي كيفية الحصول علي الرقيق من السودان و خاصة من أرض زغاوة * فنذكر أن أهالي المدن المجاورة يسرقون أبناء هؤلاء القوم الذين يتنقلون في هذه

---

[1] – أبو العباس أحمد. القلقشندي، ج 05مصدر نفسه ،ص 298

[2] – فتح جي دي ، مرجع سابق ، ص 315.

[3] جميلة بن موسى ، مرجع سابق، ص 88.

[4] – ابراهيم علي طرخان ، مرجع سابق ،ص 65.

* زغاوة : منطقة من مناطق السودان تبعد عن تجيمي مسيرة ستة ايام و زغاوة عبارة عن ثغور عديدة بها كثير من السكان حرفتهم التجارة.انضر الادريسي،ال مصدر السابق،ص5.

الصحاري ويسيرون ليلا إلي بلادهم ثم يخفونهم بعض الوقت و بعدها يبيعونهم إلي التجار القادمين إليهم من المغرب الأقصى بثمن بخس الأمر الذي ساعد على رواج هذه التجارة و انتشارها بكثرة و يتضح ذلك من قول الإدريسي " و يباع منهم كل سنة أمم و أعداد لا تحصى و مما شجع على إقبال التجار المغاربة في عصر المرابطين خاصة على هذه التجارة أن أرض صنهاجة مجاورة لبلاد السودان كما كان لكثرة الحروب التي خاضها المرابطون في المغرب و الأندلس ضد مناوئيهم سببا في إقبال ألأمراء المرابطين علي شراء عدد كبير منهم و لعل من الظواهر التي تدل دلالة واضحة على تزايد الرقيق الأسود في المغرب الأقصى ظاهرتين هما:

ا- كثرتهم المتزايدة في الجيش المرابطي حيث أن يوسف بن تاشفين اشترى سنة 464 ه/1072 م نحو ألفين من العبيد السود [1]و أشرك معه نحو 4000 آلاف في معركة الزلاقة

ب- فان الاشارات تدل على أعداد كثيرة منهم في المغرب الأقصى إن فرض "علي بن يوسف" على أهل فارسن سنة 523 ه /1129 م استعدادا للجواز إلي الأندلس عددا من قواتهم يغزون مع الجيش و كان نصيب فاس ثلاثمائة رأس منهم [2].

3-السلع الأخرى :

لقد تنوعت وتعددت السلع الصادرة من غانا و التي تقل أهميتها على سابقاتها لكن لا غنى عنها من بينها

-الجلود:

و هي من السلع ذات التاريخ التجاري القديم في السودان الغربي تجارة الجلود و التي كانت تستورد من غدامس و تصنع منها الأحذية و القرب و أكياس حفظ

[1] - ابن عذاري المراكشي ج 04، مصدر سابق ،ص 29.

[2] - عيسى بن ذيب ، مرجع سابق ، ص 15.

الحبوب و نحوها [1] و من بين هذه الجلود جلود الحيوانات المفترسة النادرة في المغرب [2] و كان أهمها علي الإطلاق جلد حيوان اللمط الذي يتخذ من جلده تروسا تعرف باسم الدرق اللمطية الخفيفة الحمل و التي لاتنفذ منها السهام و الراجح أن كمية السلع المتبادلة بين المغرب و بلاد السودان كانت كبيرة مما دعي الإدريسي إلي القول بأنها كانت بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال كما أن عائدها كان وفير مما شجع تجار بعض المدن الجنوبية "خاصة اغمات) علي إرسال قوافلهم و عبيدهم الي السودان فكان التاجر الواحد يرسل ما بين السبعين و المئة جمل كلها محملة بالسلع و نتيجة لهذا الثراء الفاحش وصفهم الإدريسي بقوله"ولم يكن في دولة الملثم أحد أكثر منهم أموالا ولا أوسع منهم أحوالا و بأبواب منازلهم علامات تدل علي مقادير أموالهم[3] .

ب) واردات السودان الغربي :(غانا)

لقد تنوعت و اختلفت و تعددت حاجيات سكان السودان الغربية بصفة .

خاصة و السودان ككل بصفة عامة وذلك حسب الأهمية و المواد الاستهلاكية و غيرها التى لا تتوفر فى السودان و على رأسها الملح الذي هم بحاجة إليه و ذلك بسبس الطبيعة و عواملها حيث نظرا الأهمية هذه المادة الحيوية ألا و هي الملح و التي هي مادة أساسية للمحافظة علي الصحة الجسدية لسكان السودان لذلك نبدأ بالتعريف بأهمية هذه المادة و سلع أخرى .

1- الملح:

كان الملح يمثل سلعة مهمة في تجارة الصحراء منذ فترة طويلة قبل الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا [4] و ذلك لعدم توفره بكميات كبيرة تكفي لسد متطلبات السكان داخل

[1] – الهادي مبروك الدالي ، مرجع سابق ، ص 95.

[2] – إبراهيم علي طرخان ، مرجع سابق ، ص 65.

[3] – الإدريسي، مصدر سابق ، ص33.

[4] – الهادي مبروك الدالي ، مرجع سابق ، ص324.

أرض السودان و هي أشهر السلع الواردة فيتجه التجار محملين بهده المادة الحيوية الملح فيقول ابن حوقل في هدا الصدد"كانوا في حاجة ماسة إلي الملح و كان التجار المغاربة يحصلون علي هذه المادة من جمعها في تانتال و أوليل [1] "كما كان يجلب من المناجم في تاجهازه و التي تبعد مسيرة عشرين يوما في الطريق الجنوبي إلي غانا و كانت هذه المنطقة البعيدة في الشمال المنغمرة في أعماق الصحراء هي مصدرهم الأساسي لتزويدهم بالملح [2] و تبرز أهمية هذه المادة لسكان السودان (غانا) إن هناك أكوام المنقبين عن الذهب في بلدة أنقارة المحاطة بالأسرار فقد كانوا أحيانا لايتخلون عن ذهبهم إلا في مقابل الملح و لذلك فان الملح تاجهازة * كان مادة أساسية في تجارة سلجماسة الذهبية و كان التكرور يتاجرون في الملح اوليل على نهر السنغال [3].

لقد كانت الصحراء المصدر الرئيسي للملح و أشهر المناطق التي ساهمت في انتاجه ملحاة تغازة[4] التي وصفها البكري في القرن الخامس الهجري .الحادي عشر الميلادي لكنه لم يشر إلي اسمها ربما لحداثة عهدها في استخراجها (الملح) لأن قيمة الملح كسلعة تجارية لابد أن تعطيها شهرة تجعلها علي ألسنة التجار و بذلك تتوفر عنها المعلومات.

---

[1] – ابن حوقل ، مصدر سابق ،ص64.

[2] – بوفيل ، مرجع سابق ، ص 209 .

* تاجهازة : (تغازة) تقع شمال مملكة مالي اي انها تتوسط بين المغرب و بلاد السودان الغربي و فيها معدن الملح الذي يتاجر به الي بلاد السودان أنظر أبو حامد الغرناطي، تحفة الالباب بغية الاعجاب ورحلة الى اوربا واسيا ،تحقيق :قاسموهب ، دار السويدي ، {د م}، 2003،ص298.

[3] – رونالدو ويديز ،تاريخ افريقية جنوب الصحراء ،ج3 تر:احمد شوقي عطا الله ،سوسة سنة العرب ، القاهرة ،1976، ص 3.

[4] – جوان جوزيف ، الاسلام في ممالك وامبراطوريات افريقيا السودا،تر:مختار السويفي،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1985،ص52.

و قد أشار ابن بطوطة إلي منطقة تغازة و كيف أن قبيلة مسوفة الصنهاجية تسيطر عليه و يتم التنقيب عنه بواسطة عبيدها [1].

بالإضافة إلي مناطق أخرى وجد بها الملح لكنها لم تصل إلي شهرة تغازة مثل منجم تاودني [2].

أما بالنسبة لقيمته الشرائية كانت مرتفعة جدا ولا تخلوا من بعض المبالغات اذ أوردت بعض المصادر أنه يباع بوزنه ذهبا و ربما باعوه بوزنين أو أكثر حسب كثرة التجار و قلتهم [3]و تبرز أهميته أكثر من خلال الاتجار فيه من خلال قول البكري و تجارة أهل كوكو بالملح وهو نقدهم " و مما لا شك فيه أن تجارة الملح في عهد المرابطين لها عائد كبير علي تجار المغرب الأقصى نتيجة احتكارهم لها خصوصا و نحن نعلم أن مناجم الملح كانت بأرض مسوفة وجداله الصنهاجيتين [4].

2- النحاس:

و من بين المعادن التي تصدر إلي بلاد السودان من بلاد المغرب النحاس الذي يتوفر بكثرة في هذه الأخيرة خاصة منطقة ايجلي التي يحمل فيها على شكل سبائك و منها يتجهز به إلي بلاد السودان و يتضح لنا جليا من رواية ياقوت الحموي في حديثه عن السودان أن النحاس كان يستخدم للزينة إذ يقول سائر التجار من سلجماسة إلي مدينة في حدود السودان يقال لها غانا و جهازهم الملح و عقد الخشب و الصنوبر و خرز الزجاج الأزرق و النحاس الأحمر لاغير [5].

---

[1] – عبد الله محمد ابن عبد الله اللواتي ابن بطوطة ،تحفة الازهار و غرائب الامصار عجائب الاسفار،مجلد 01، تقديم عبد الهادي التيزي ، الرباط ،[دت] ،1991 ،ص 686.

[2] – بان محمد لبياتي ،النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال القرن 3-5ه /9-11م ، رسالة ماجيستر ، غير منشورة ، جامعة بغداد ،2004،ص 116.

[3] – فتح جي دي، مرجع سابق،ص 20.

[4] – البكري ، المصدر السابق ، ص171

[5] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج4 ، . ص 227.

و لقد تعرض عدد من الجغرافيين العرب حتى القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي لتصدير النحاس إلي السودان فكانت قوافل التجارة تنقله من غانا و التكرور و أودغست من المغرب الأقصى [1].

و لقد استخدم أهل السودان النحاس كعملة و كأداة زينة و لقد وصفه ابن بطوطة بقوله " وماؤها يجري علي معادن النحاس فيتغير لونه و طعمه[2].

3- المواد الغذائية :

شملت كذالك صادرات المغرب مثل القمح و السميد علي الرغم من أن القمح كان يزرع في السودان إلا أن الكمية التي تنتج منه لم تكن كافية لحاجة السكان و عليه فقد كانت القوافل تحمل منه أحمالا كثيرة إلي بلاد السودان [3]و يبدوا أن الطبقات الشعبية لم تكن تحصل علي حاجياتها منه لارتفاع أسعاره غير أن سكان القرى الواقعة علي حافة الصحراء الجنوبية و سكانها في الغالب من الملثمين كانوا يحصلون علي مقادير قليلة منه مقابل خدماتهم التي يقدمونها للتجار أثناء مرورهم ببلادهم [4].

و إلي جانب القمح استوردت غانا الفواكه المجففة لانعدامها تماما ببلاد السودان [5]و هذا ما نستشفه في قول الإدريسي "ليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من بلاد سلجماسة "و لم تقتصر صادرات المغرب الي السودان الغربي علي هذه السلع فقط إنما شملت سلعا أخرى مثل الزجاج و الأصداف و الأحجار الكريمة و الأفارقة والعطر و بعض الآلات المصنوعة من الحديد.

---

[1] – الهادي مبروك الدالي ، المرجع السابق ، ص 332.

[2] – ابن بطوطة ، المصدر السابق ، ص689.

[3] – إبراهيم علي طرخان ،المرجع السابق، ص 65.

[4] – عطية مخزوم الفيتوري ،المرجع السابق ،ص 235.

[5] – جوان جوزيف ، المرجع السابق ،ص 57.

المنسوجات :

كان معظم لباس أهل السودان الغربي من المنسوجات القطنية و الصوفية و الحريرية التي كان يأتي بها تجار المغرب الأقصى إلي منطقة التكرور عبر أغمات و كان القميص السوسي الأخضر اللون يأتي به تجار المغرب من السوس و لا يلبسه إلا الملوك نظرا لأنه غالي الثمن [1].

3-نظم المعاملات:

لقد تنوعت وتعددت المعاملات التجارية و طرق .نضمها ضبطت المعاملات بينهما أي بين مملكة غانا و المرابطين و التي تمثلت فيما يلي:

أ- المقايضة: و كانت إحدى الوسائل التي تعامل بها تجار السودان الغربي منذ أقدم العصور كما عرفت كذالك بتجارة الصامتة [2]هذا المصطلح يعني التعامل و المساومة بين أقوام لا يعرف أحدهم لغة الآخر و هذا ما نجده من خلال موضوع دراستنا في العلاقات الاقتصادبة (التجارية)بين المرابطين (الملثمين) و السكان خاصة منهم تجار مملكة غانا [3]. هذا النوع الذي عرف بالتجارة الصامتة و ذلك بسبب الطريقة التي يتم بها من خلا ما أورده ياقوت الحموي الذي جاء بعد الإدريسي "تجارة الذهب من سلجماسة و درعه بأنهم كانوا يذهبون إلي السودان يحملون سلعا رخيصة و خاصة الخرز و كانوا يضيفون إليها الملح عند مرورهم ببلدة تاغازة و عند وصولهم لكومبي يجدون وكلاءهم في انتظارهم و هؤلاء لهم من الأفراد المحليين الذين يعرفون هذه العادات الغريبة[4] ثم يسافر التجار و وكلاءهم إلي الجنوب في مسيرة تستغرق عشرين يوما حتى يصلوا إلي السنغال و إن وصلوا أخذ التجار بقرع الطبول حتى يأتيهم السكان المحليون الذين يختبؤن في حفر من الأرض و هي

[1] – الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص 333.

[2] – رونالد ويدز ،المرجع السابق ،ص 5

[3] – خالدي مسعود، المرجع السابق ، ص 419.

[4] – بوفيل ، المرجع السابق ،ص115.

المواقع التي نقب فيها عن الذهب و كانت مهمتهم ترتيب السلع التي يريدون مبادلتها علي شكل أكوام ثم يختفون ثم يضع آخرين قدرا من الذهب فانا رضي التجار بذلك اخذوا الذهب و عادوا أدراجهم قارعين الطبول دلالة علي أن المقايضة قد تمت [1] ثم تغير التعامل بينها فاستخدمت العملات الذهبية و لفضية و النحاسية و الودع.

ب -العملات:

لقد تعامل التجار المرابطون والغانيون بالدرهم و الدنانير

بعدما كان يتاجر بالمقايضة أو التجارة الصامتة و يتضح أكثر في مجال العملة لثبات قيمتها و من هنا يظهر نظام العملات مثل النقود الذهبية بالإضافة إلي أن العملة في غانا كانوا يستعملون القماش من القطن و الذرة و الملح و النحاس في معاملاتهم التجارية و ذكر ذلك البكري بقوله " و يباع أهل مالي بالثروة و الملح و حلق النحاس و الأرز و القطن و يسمونها السكات [2] و استخدم الودع كعملة أساسية كذالك و ترجع أهميته إلي صغر قيمته مما يلبي الحاجيات اليومية و قيمته غرام من الذهب يساوي أربع مئة ودعة [3].

و نجدها عند آخرين أنها 1150 قطعة من الودع قدر بمثقال من الذهب [4]

ج- نظام الوكالات:

و عرفوا كذلك نظام الصكوك و المعاهدات التجارية و لقد أنشوا الوكالات التجارية و هو نظام يشبه الشركات التجارية الحالية و لقد اشتهرت في البيوت التجارية مثل بيت المقري الذي عاش خلال القرن 6 ه/ 12 م في أواخر عهد دولة غانا و الذي

---

[1] – جوان جوزيف ، المرجع السابق ، ص 54.

[2] – البكري ،المصدر السابق ، ص 173.

[3] مادهو بانيكار ،الوثنية و الاسلام تاريخ الامبراطورية الزنجية في غرب افريقيا ،ط 02 ،ترجمة و تحقيق : احمد فؤاد بليغ ،[د م] ، 1998، ص 79.

[4] – مزاح علاوي محمد الشاهري ،حضارة الصحراء الكبرى من خلال العصر الوسط،مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد 15 ، 2011 ،ص 127.

جنوا من وراءها أموالا طائلة لأنها عملت بين السودان و المغرب [1]و كانت وكالته تشكل من خمسة إخوة شركاء .

حيث كان اثنان منهم يقيمان في ولاته يجمعان العاج و النهب و يقيم اثنان آخران في تلمسان يزودان الآخران بالسلع الأوربية أما الخامس مقره سلجماسة التي لا تزال أهم مركز في المغرب من أجل مراقبة الأسواق عن قرب و ليخبر إخوته بتقلبات الأسعار و البضائع [2].

د-إنشاء المدن الإسلامية:

بعد انتشار الإسلام في السودان الغربي و خاصة في غانا برز عدد كبير من المدن و الأسواق علي طول طرق القوافل التجارية قد حولت بفضلهم إلي مدن عامرة يؤمها التجار من كل مكان بها المساجد و القصور و البيوت و أصبحت مركز إشعاع ثقافي و من بين هذه المراكز و المدن ا)-غانا: و التي لقد ساعد علي ظهورها سبب شهرتها في تجارة الذهب و قربها من مناطق استخراجه.

ب)-أودغست: كانت من المدن الكبرى العامرة و النشطة بالحركة التجارية و حسب ابن حوقل" و حاجة ملوك أودغست ماسة من أجل الملح الخارج إليهم من ناحية الإسلام"[3]

و يقول أيضا "و ملك أودغست يخالط ملك غانا "

---

[1] - المقري ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، ج5 ،تحقيق :عز الدين ، (دم)،1947، ص 205.و انظر:ابن الخطيب لسان الدين ، الاحاطة في اخبار غرناطة،تحقيق بو زياني الدراجي ،دار الجمل ،الجزائر ، 2009،ص ص 191 – 193.

[2] – مادهو باتيكار ، المرجع السابق ، ص 341.

[3] – مسعود خالدي، المرجع السابق ،ص422.

تنبكت:

و هي من المدن التي أسسها البربر و يقول عنها السعدي "من أجل هذه المدينة المباركة يأتي الرقاق من جميع الآفاق التي تنبكت شرقها و غربها" [1] و اشتهرت بسبب موقعها الاستراتيجي و أنها كانت ملتقى التجار .

و هناك مدن أخرى مثل تغازا منطقة استخراج الملح و معه جار بيع الرقيق و جنى تبادل الملح بالذهب أما تكدا فكانت تختص مع النحاس و غالبية سكانها من المغاربة [2] كما كانت تستقبل قوافل الملح و التي سميت عندهم ب أزلاي و قدر شاهد عيان عدد الجمال التي تصل إلي بلادهم ب 2000 إلي 3000 جمل [3] .

ه-المقاييس و المكاييل و الموازين :

و هذا يظهر من خلال تأثر الغانيين بالمغاربة لقد أشار لها العديد من المؤرخين إلا منهم محمود كعت و عبد الرحمان السعدي لكنهم لم يجدوا مقاديرها بدقة فقد ذكروا الشبر و الذراع و الميل و الفرسخ بالنسبة للمقاييس و أما المكاييل فشملت المد و الصاع القنطار و المودي أما فيما يخص الأوزان فقد أشتمل علي المثقال الدرهم و الأوقية و بفضل التجار المغاربة تنقلت أسماء المقاييس إلي اللغات المحلية و أصبحت تستعمل في المعاملات و نذكر هنا وأكثر تفصيلا كلا علي حدة .

وحدة الوزن:

يستخدم المثقال لوزن المعادن و يساوي اثنتين و سبعين حبة من حبات القمح متوسطة الحجم و يقدر وزن المثقال بحوالي أربع غرامات من الذهب [4].

---

[1] – عبد الرحمان السعدي ، المصدر السابق ،ص 03

[2] – – خالدي مسعود ، المرجع السابق ،ص 422. وانظر : حسن الوزان ، ج2 ، مصدر سابق ، ص 538.

[3] – – مزاح علاوي محمد الشاهري ، مرجع سابق ، ص 127.

[4] - عيسى بن ذيب،المرجع السابق ، ص 28

وحدة الكيل:و استعملت عدة وحدات لتقسيم الحبوب من بينها المد و يساوي أربعة أمداد بجمع اليدين و الصاع يساوي أربعة أضعاف المد أي ما يعادل ثلاث كيلوغرامات

المرطة :و هي تساوي أربع صيعان أما القنطار فقدر بحوالي مئة رطل

المودي :فهو ما يحمله العبد أو الرجل من حبوب أو نحوه في كيس من الجلد و حيث يوزن الملح باللمكية و التمر بالحمل و يقاس وزن الزرع قبل حصده ب القبضة و الفتة [1]

معيار القياس: و أستخدم في عدة أغراض

طول الأرض و الأقمشة و غيرها و من معاييرها الشبر و هو يساوي الامتداد بين الخنصر و الإبهام و قد قدر بحوالي 21 سنتيمترا تقريبا أما الدراع فهو الامتداد بين عقد المرفق و نهاية الوسطى و يساوي حوالي 50 سنتيمترا

الفرسخ نقاس به المسافات الطويلة و يساوي ثلاثة أميال

و استخدم الرمح لقياس ماء النهر

معيار قياس الأغنام و الحيتان:

أما الأغنام فقد قدر بالدوسة و تقدر الدوسة الواحدة بعشرين رأسا من الغنم أما السمك فكان يقاس بالحزمة.

فهذه المعايير مجتمعة نقلت من بلاد المغرب بصفة عامة و المرابطين الملثمين بالمغرب الأقصى إلي السودان الغربي في جميع أنحاءه بما فيه مملكة غانا بصفة خاصة بكيفية موحدة [2].

[1] - الهادي مبروك الدالي ، المرجع السابق، ص 337.

[2] - الهادي مبروك الدالي ،المرجع نفسه،ص 338.

الفصل الثالث:

العلاقات الثقافية بين المرابطين وغانا

1- انتشار اللغة العربية.

2- المذاهب.

أ- المذاهب الخارجية.

ب- المذهب المالكي.

3- المراكز الثقافية.

4- المدارس والنظام التعليمي ومناهجه.

أ- المدارس.

ب- النظام التعليمي.

ت- المناهج.

ث- الكتب والمكتبات.

5- البعثات العلمية.

أ- الحج.

الفصل الثالث : العلاقات الثقافية بين المرابطين وغانا

لقد امتدت الثقافة العربية الإسلامية إلى مناطق جنوب الصحراء وأثرت في الثقافة الإفريقية بصفة عامة وغانا بصفة خاصة متحدية في ذلك كل الصعوبات و الفرو قات وذلك عن طريق الهجرات و القوافل التجارية .[1] وبهذا لم يكن أبناء شمال إفريقيا بمعزل عن الزنوج لان الإسلام ومبادئه ترسخوا في قلوب وعقول الأفارقة و به أنتجت ثقافة عربية إسلامية افريقية . وذلك بسبب إن هؤلاء الدعاة وجدوا البيئة الخصبة في الممالك الإفريقية الإسلامية و بها ترسخت هذه الثقافة وأفرزت مايلي من وحدة اللغة والدين والمثل والقيم [2]،لذلك كان لزام علينا الإشارة أو التطرق عن أسباب ودوافع تقبل سكان هذه الممالك وملوكها بهذه الثقافة منها

1-اهتمام الثقافة الإسلامية على التغير الروحي وأداء الشعائر الجماعية التي تؤكد التماسك الاجتماعي و الوحدة و الإخاء كما أن الثقافة الإسلامية لا تتعارض مع الأساسيات الإفريقية .

2-تشابه في الأفكار السا ئدة في الفكر الديني التقليدي والتي هي موحدة في الإسلام منها فكرة الخالق الواحد المهيمن .

3-الألفة التي تحققت بين الدعاة المسلمين و التجار و العلماء و ميولهم الثقافي [3]

أما المظاهر التي تجلى فيها هذا التأثير و التي سنتناولها في العناصر التالية :

1-انتشار اللغة العربية :

ارتبطت الثقافة الإسلامية في غرب إفريقيا كما في غيرها من المناطق باللغة العربية لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية حيث سار الإسلام و اللغة العربية جنبا إلى جنب مع الجهاد في نشر الثقافة الإسلامية وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية في غرب القارة

---

[1] -إبراهيم محمد بلونه ،الهجرات و القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية ،دراسات دعوية ،العدد9 فيفرى ،2005 ،ص45 .

[2] -جعفر عباس حميدي ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ،دار الفكر ،عمان ،2002،ص45 .

[3] - حسن عبد الظاهر ، الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا،الرن الراء الإعلام العربي ،القاهرة ،1991 ،ص72.

حيث كان الإنسان الإفريقي يحترم اللغة العربية احتراما أقرب من التقديس لأنها لغة القرآن الكريم بها يقرأ العلوم الإسلامية [1]

وأبدوا هذا الاهتمام خاصة بعد آن أجمع أغلب الأئمة المسلمين بعدم جواز ترجمة القرآن الكريم وعدم جواز قراءته بغير العربية و وجوب الصلاة بها فكان لابد لمن يريد معرفة أسرار الدين أن يتعلم اللغة العربية ويتقنها [2]

لدلك كان المجتمع الإفريقي في غرب إفريقيا يعطي العلم و العلماء منزلة عظيمة و رفيعة لان الإسلام كان يدعو للعلم و القرآن في قوله تعالى "اقرأ باسم ربك الذي خلق (1) خلق الإنسان من علق (2) اقرأ و ربك الأكرم (3) الذي علم بالقلم (4) علم الإنسان ما لم يعلم (5) صدق الله العظيم [3]

هدا لكونها لغة عبادة بالإضافة إلى ذلك كانت لغة معاملات و مبادلات تجارية [4] ومن الطبيعي يلتقطها التجار الأفارقة خلال عملية التبادل هذه وان التجار العرب المسلمون ينطقون بكلمات عربية وتعابير و مع مرور الزمن اندمجت هذه التعابير مع اللغات و اللهجات المحلية في غرب إفريقيا مما يؤكد ذلك انتشار أسماء السلع التجارية العربية وتأثرت لغة الهوسا بتلك الأسماء العربية للبضائع فنجد على سبيل المثال سرج –الزعفران –اللجام –الدواة .وهذه كلها كلمات عربية وافدة إليها [5] .

وأصبح الحرف العربي يستعمل في كتابة اللغات المحلية وعلى الرغم من ان الحرف اللاتيني قد بدا يحل محل الحرف العربي في الوقت الحاضر إلا آن كثيرا من أهل

---

[1] حاج أب آدم الحاج، أثر الثقافة الإسلامية على الثقافة الإفريقية دراسة حالة مردود الثقافة الإفريقية في غرب إفريقيا ،ص 12.انظر ، www ، com،SUDIN UNIVERCITY ، 3 .04.2015، 10: 00 >

[2] عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي عطا الله الجمل ، تاريخ المسلمين في إفريقيا و مشكلتهم ، دار الثقافة القاهرة ،1998 ، ص116.

[3] سورة العلق ، الأية 1 إلى 5 .

[4] – إبراهيم علي طرخان ،المرجع السابق ، ص82.

[5] – زمان عبيد وناس ،هاشم ناصر حسن الكعبي ، تاريخ علاقات العرب مع إفريقيا جنوب الصحراء ،دار الصدق الثقافة دار الصفاء للنشر والتوزيع ،[د م]، ص129

غرب إفريقيا الذين لم ينالوا حضا من التعليم الغربي ليزالون يستعملون الحرف العربي [1].

ولقد بقيت اللغة العربية لغة الثقافة في غرب إفريقيا إلى غاية العهد الاستعماري .وهذا ما نستشفه من شهادة بعض المستكشفين في مطلع العصور الحديثة بإلمام سكان غربي إفريقيا باللغة العربية تفوق إلمام أوربا باللغة اللاتينية في العصر الوسيط [2].

كما كان القلم المغربي هو المستعمل الكتابة وبهذا احتلت اللغة العربية في غانة المكانة التي احتلتها اللغة اللاتينية في أوربا في العصور الوسطى .

وأضحت اللغة العربية اللغة الرسمية في غانا وأصبحت لغة المراسلات و المعاهدات بين الإمبراطوريات و الممالك التي كان يستخدمها الملك في ذلك الوقت.[3]

وبهذا أقبل الإفريقيون المسلمون على مناهل العلم العربية في حماس تلقائي بسبب ما اتصف به انتشار الإسلام ولغته من تسامح .

وهذا ما نستشفه من خلال تفنيد ودفاع الغاني هادي مبروك الدالي عن اللغة العربية من افتراضات وأقوال الأوربيين من خلال محاولتهم لطمس هذه المعالم زاعمين أن سبب تأخر الأفارقة هم العرب لذلك تجده يقول " نحن أبناء هذه القارة يربطنا مع بعض تاريخ عادات و تقاليد و لغة فأربعون في المائة من اللغات الإفريقية الفولانية و الهوسا والسواحيلية عربية المفردات ،العروبة أسبق من الإسلام إلى إفريقيا" .[4]

---

[1] عز الدين عمر موسى ،المرجع السابق ،ص 111.

[2] إبراهيم علي طرخان ،المرجع السابق ،ص82 – 83.

[3] فيروز بوتشيش،المرجع السابق،ص81.

[4] – الهادي مبروك الدالي ، المرجع السابق، ص 08، و انظر علي المبرغي محمد إبراهيم أبو سليم ،بحوث في تاريخ السودان الأراضي للعلماء الخلافة البربر ، دار الجيل، بيروت 1992، ص 20.

2-المذاهب

إن في بداية دخول الإسلام إلي السودان الغربي كان عن طريق المذهب الاباضي لان فقهاء الاباضية هم أول من قام بتركيز الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا قبل وصول الكثير من فقهاء المذاهب الأخرى [1].

و هذا ما نستشفه من خلال رحلة ابن بطوطة " في قرية راعزي و هي قرية كبيرة يسكنها تجار و تجارته. السودان ويسمون يسكن معهم جماعة من البيض يذهبون مذهب الاباضية من الخوارج و ويسمون صغنقو واستون المالكيون من البيض يسمون عندهم توري "[2].

بالإضافة إلي ذلك إن في بدايات دخول الإسلام كان عن طريق التجار و لذلك في البداية اعتنقوا مذهب التجار و كانت التجارة حكرا علي جماعات الخوارج او الغالب في دولتهم تاهرت و سلجماسة اللتين سيطرتا علي المداخل الصحراوية الى البلاد السودانية.[3]

كما اخبرنا كذلك اليعقوبي ان أهل زويلة اباضية [4].

و كذالك ابن خردادبة ان أهل درعة صفرية.

و بسيطرة الخوارج علي تجارة عبر الصحراء هي السبب الذي دفع علماء المالكية في القيروان في القرنين 9 م – 10 م ليفتوا بان التجارة مع بلاد السودان مكسب غير طيب و يتحرزون منه.[5]

أما من بين أسباب توجه الأفارقة في بادئ الأمر إلي المذاهب الخارجية و خاصة منها المذهب الإباضي و ذلك راجع إلي مايلي:

---

[1] – فيروز بودشيش، المرجع السابق، ص 79.

[2] – ابن بطوطة ،المصدر السابق، ص 236.

[3] – عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق،ص 110.

[4] – اليعقوبي: المصدر السابق، ص45

[5] -عز الدين عمر موسى،مرجع سابق،ص116.

1/ أنهم وجدوا فيها .فيما يتعلق بالتميز العنصري.

2/ عامل القرب الجغرافي .

3/ تأثير التجار الذي كان واضحا في اعتناق أهل السودان المذهب الإباضي لكن هذا التأثير كان واضحا في البدايات الأولي لدخول الإسلام.[1]

أما بسبب عدم بقائه و استمراريته هو إتباع دعاته أسلوب الكتمان في عملهم بسبب انهزام حركة أبو عبيدة الله الداعية الفاطمي ثم فشل ثورة أبي يزيد ملحد بن كيداد.[2] و بانطلاق الحركة الدينية للمرابطين (الدعوة المرابطية) بقيادة عبد الله بن ياسين في القرن 11م و التي حققت نجاحا دينيا و سياسيا سمح لها ببسط نفوذها علي المغرب و الأندلس فضلا عن معاقلها الصحراوية و بذلك قامت إمبراطورية مالكية المذهب.

و أكثر من ذلك تمسك المرابطين بالمذهب المالكي ويظهر ذلك من خلال قول البكري " و هم علي السنة متمسكون بمذهب الامام مالك بن أنس *"[3].

و نتيجة لذلك انتصر المذهب المالكي ببلاد السودان و ذلك بعدما انتصب المذهب الملكي في شمال إفريقيا انتقلت سيادته لإفريقيا الغربية منذ القرن 5 ه / 11 م.[4]

و إن زعماء الحركة لم يعتمدوا ركن الجهاد سبيلا في نشر الإسلام المالكي إنما اقتصر عملهم علي الدعوة بالكلمة الطيبة الأمر الذي ترك أثرا عميقا في نفوس

---

[1] – نور الدين شعابي ،التواجد المذهبي في السودان الغربي بين القرنين 5ه –10 ه ، دورية تاريخية ،العدد الثامن عشر ، ديسمبر 2012، ص 40.

[2] AJAY AND MICHAL CROUDER,HISTORYOF WEST AFRICARE,TWO VOL ,COLOMBIA UNIVERCITY PRESS , NEW YORK , SECOND k 1976,P ,1001.

[3] – البكري ، المصدر السابق،ص175.

* الامام مالك أبو عبد الله مالك بن أنس بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غسان ابن حنبل الاوزاعي ،انظر، ابن خلكان ابن العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر ، وفيات الاعيان و ابناء الزمان ،[د ط] ،تحقيق احسان عباس، دار صار ،بيروت، [د ت] ،ص 610– 611.

[4] – –– مسعود،خالدي ،المرجع السابق، ص320 .

* العياض :القاضي عياض ابو الفضل عياض بن موسى، انظر:ابن خلكان ،المصدر السابق ،ص ص 553–554.

السودانيين مما عزز مكانة الإسلام و المسلمين بينهم و بهذا عم المذهب المالكي السودان الغربي و أصبح المذهب السائد ببلاده فعبد الله بن ياسين كان من تلاميذ أكبر علماء القيروان والتي كانت مركزا للمذهب المالكي في تلك الفترة .

و بفضل المرابطين دخل الإسلام غانا و دخلت معهم مؤلفات و كتب المالكية حيث أصبحت هي المتداولة في بلاد السودان مثل كتب العياض * منها :

الشما بتعريف حقوق المصطفي و ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك و موطئ الإمام مالك و المدونة الكبرى للفقيه و القاضي عياض سحنون و الرسالة لابن ابي زيد القيروان [1].

3)-المراكز الثقافية:

هذه المراكز هي عبارة عن المدن التي كانت مشهورة بمساجدها وكثرت فيها المدارس بالإضافة إلى كونها مركزا ومقرا للدعوة الإسلامية و هي من حيث كانت سببا في جذب العديد من العلماء و الفقهاء و الطلاب من مختلف أصقاع العالم. و نجد في مقدمتها :

غانا : هذه الإمبراطورية التي كانت عاصمتها كومبي صالح التي كانت تعتبر من المراكز الحضارية و سميت كذلك أي بكومبي صالح .كومبي نسبة إلي المنطقة. و صالح نسبة إلي الفقيه و الداعية صالح و سموها كذالك تيمنا به [2].

و حسبما وصفها البكري سنة 460 ه /1067 م [3] فأمدنا بمعلومات مهمة فذكر أنه استقر بها عدد من المسلمين التجار و الدعاة رحلوا إليها من أودغست و من المغرب فكانت تضم نحو اثني عشر مسجدا و عند استيلاء الأمير أبي بكر بن عمر أمير

---

[1] – ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق.ص 87.

[2] – فيروز بودشيش، المرجع السابق ،ص 83.

[3] – عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص 158.

*القاضي العياض:القاضي عياض ابو الفضل بن موسى بن عمر و بن موسى بن عياض ابن لبي موسى ،كان امام وقته في الحديث وعلومه ، انظر ابن خلكان ، مصدر سابق ، صص553-554.

المرابطين عليها سنة 476 ه /1076 م ألحق بكل مسجد مدرسة لتعليم القرآن و قواعد الدين و اللغة العربية [1].

ولاته : تقع إلي الشمال من تمبكت كانت مركزا تجاريا و ثقافيا عظيما حيث هاجر لها عدد كبير من الفقهاء و العلماء و التي يعود وجودها إلي القرن الأول هجري الموافق للسابع ميلادي و هي من مدن غانا وكانت تسمى بير أو بيترو[2].

و قال عنها السعدي " بلد بيرو إليه يرد الرقاق من آفاق و سكن فيه الأخيار من العلماء و الصالحين و ذوي الأموال من كل قبيلة و من كل بلد من أهل مصر و دجل و فزان و غدامس و توان و درعه و فاس و سوسن ثم انتقل الجميع إلي تمبكت قليلا فكانت عمارة تمبكت خراب بيرو[3].

تميزت كذالك بوجود حلقات العلم و الدروس و كان نشاط ولاته الاقتصادي يصحبه دوما نشاط ثقافي.

أودغست: بالإضافة إلي أهمية هذه المنطقة الاقتصادية و السياسية سابقا تطورت و أصبح لها دور ثقافي حيث أصبحت من المراكز الثقافية الهامة و أضحت من المراكز الأولى التي انبعث منها هذا الدين إلي رحاب السودان مع وصول المرابطين إلي المنطقة [4].

وكان لموقعها الممتاز كونها محطة من المحطات التجارية الهامة لقوافل الصحراء أثر كبير في نشر الأفكار الثقافات التي كان يحملها التجار إليها و الدعاة الآتين من المشرق و المغرب العربي حيث أصبحت مركزا للتفاعلات الثقافية الحضارية [5] .

---

[1] – البكري ، المصدر السابق ،ص .175

[2] – عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق،ص 116.

[3] – عبد الرحمان السعدي ، المصدر السابق ، ص27.

[4] – أحمد شكري ، المرجع السابق ،ص21.

[5] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ، ص 157.

و يظهر هذا أكثر من خلال قول البكري " بأنها مدينة زاهرة يتألف سكانها من العرب و البربر و السودانيين ،و كانت تحيط بأودغست البساتين من النخيل و فيها مساجد كثيرة آهلة ، وكان بهذه المساجد معلمون لتعليم القرآن "[1] الكريم و السنة و مختلف التعاليم الإسلامية كما كثرت بها المدارس لتعليم الأطفال [2] .

تمبكت(تمبكتو) : اعتبرت مدينة تمبكتو مركزا تجاريا [3] هاما بالإضافة كذلك إلى كونها مركز إشعاع ثقافي لنشر تعاليم القرآن والسنة وشريان للحياة الثقافية [4] في السودان الغربي عموما يجتمع فيها العلماء من جميع الأجناس و الألوان و وفد إليها علماء و فقهاء من بلاد المغرب والأندلس و مصر والحجاز حيث يجد بها كل طالب علم الضروب التي يحتاج إليها من تشجيع ورعاية ليأخذ العلم من علماءها [5] . ولقد بلغت مكانة كبيرة في الثقافة العربية حتى أنها كانت لا تقل عن مكانة القيروان في تونس أو فاس بالمغرب الأقصى

و مدينة تمبكت الإسلامية منذ نشأتها يذكر السعدي عنها أنها مدينة إسلامية منذ البداية ما دنستها عبادة الأوثان و ما سجد على أديمها لغير الرحمان ،مأوى العلماء و العابدين ،و مألف الأولياء ، والزاهدين و ملتقى الفلك ،والسيار ، فجعلوها خزانة متاعهم و زوعهم [6]..... "وبنيت بها العديد من المساجد منها مسجد (جامع) سانكوري الذي بناه ملك موسى منسا خلال القرن 14 (بعد سقوط غانا)الذي أصبح أول جامعة تعليمية في إفريقيا جنوب الصحراء .و الذي تحول فيما بعد قبلة لتوجه العديد من طلبة العلم و أصبح يحتل مكانة مهمة مثل جامع الزيتونة أو الأزهر [7].وظهر فيها أجلة

---

[1] – البكري،المصدر السابق،ص147.

[2] – عز الدين عمر موسى ،المرجع السابق ،ص 115.

[3] – – عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق، ص 163.

[4] – عبد الحميد حمدي ،المدارس و نظام التعليم في مدينة تمبكت (تمبكتوا) في القرن العاشر الهجري السادس الميلادي ،دورية كان التاريخية ، العدد التاسع عشر ، مارس 2013، ص89.

[5] – بودشيش فيروز ،المرجع السابق ،ص 86.

[6] – عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق ، ص 21.

[7] – عثمان برايما،جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ،الأمين ، القاهرة ،2000 ،ص 23.

العلماء الذين لعبوا دورا حيويا في مجال الثقافة العربية و الإسلامية . كما اشتهرت أودغست بمبانيها الجميلة ، وسوقها العامرة ، التي لا يسمع الرجل فيها كلام جليسه لكثرة الضوضاء ....[1]

جنى : وهي تقع على مسافة مائتي ميل إلى الجنوب الغربي من تنبكتو [2] أسست هذه المدينة عل نهر النيجر الأعلى ، في منتصف القرن الثاني من الهجرة رغم أنها أسست قبل تنبكتو إلا أنها بقيت بعيدة لم تدخل في دائرة النفوذ الإسلامي منذ القرن الخامس هجري [3] حيث أسلم أميرها كنبر [4] في عام 1050 أي في عهد المرابطين واسلم أهلها خلال القرن السادس هجري وذلك بإسلام أهلها ولما عزم على الدخول في الإسلام أمر بحشر جميع العلماء الذين كانوا في المدينة فحصل على أربعة ألا ف و مئتان عالما فأسلم على أيديهم و أمرهم أن يدعوا الله سبحانه وتعالى و لما اسلم كنبر خرب دار السلطة وحولها إلى مسجد لله تعالى [5] ومن العلماء الذين أحصاهم منهم الفقيه فودى محمد سافو الو نكري و القاضي العباس كنت الكندي وكان فقيها وعالما والقاضي محمود بن أبي بكر بقبع والد العالمين الفقيه محمد بغيغ و الفقيه أحمد بغيغ [6].

ووفد إليها طلاب العلم و الفقهاء ويقول السعدي "وقد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة ،سكانا من العلماء و العالمين من غير أهلها من قبائل شتى ،و بلاد شتى ."[7]

---

[1] – رأفت الشيخ ، المسلمون في العالم تاريخيا و جغرافيا ، ط2، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاقتصادية، {دم}،{نت}،ص27.

[2] – عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ،ص118.

[3] – عبد الرحمان السعدي ،المصدر السابق ،ص ص 11.

[4] – عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص113.

[5] –عبد الرحمان السعدي،المصدر السابق،ص 12-13

[6] – البرتلي الولاتي،منح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ،تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني،محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1981،ص28.

[7] عبد الرحمان السعدي،المصدر السابق،ص16.

4-المدارس ونظامها التعليمي ومناهجه:

كانت المدارس تمتاز بظاهرة عامة هي ارتباطها الشديد بالدين ففي بداية الأمر كانت المدارس ملحقة بالمساجد [1] ولكن و مع ظهور المرابطين ألحقت المدارس بالرباط و هو المكان الذي يقيم فيه المرابطون للتعبد و قد دخل هذا النوع من المدارس إلى السودان الغربي (غانا) فأصبح إلى جانب كل زاوية من الزوايا الفرق المذهبية و الدينية و مدرسة لتعليم الأطفال [2]، حيث كان عبد الله بن ياسين هو أول معلم يعلمهم الشريعة ويقرئ الكتاب و السنة حتى صار حوله فقهاء كما خصص لهم أوقات للوعظ وعندما ينتهي من تزويدهم بمختلف المعارف يأمرهم بالذهاب إلى قبائلهم لينشروا الإسلام بمختلف تعاليمه وفق تعاليم و خطى سليمة [3] ، ويتوسع المرابطين و خروجهم للجهاد أصبحت المدارس ملحقة بالمساجد فكان إلى جانب كل مسجد غرفة أو غرفتان لتعليم الأولاد بالإضافة إلى وجود أمكنة لنوم الطلاب الذين يحضرون من أماكن بعيدة .[4]

ولقد قلد السودانيين هذا النوع من المدارس فأصبح إلى جانب كل زاوية من الزوايا فرق دينية و مذهبية , و مدارس لتعليم هذا فيما يخص المدن أما بالنسبة للقرى الصغيرة التي تخلوا من المساجد كانوا يتلقون تعليمهم بواسطة احد الدعاة في ساحة صغيرة في الحي [5].

---

[1] – عبد الحميد الجنيدي ، المرجع السابق، ص89 .

[2] – ابن أبي زرع الفاسي ،المصدر السابق ،ص 125.

[3] – عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع السابق، ص 107.

[4] – عطية مخزوم الفيتوري ،المرجع السابق ،ص 253.

[5] – عبد الحميد الجنيدي ، المرجع السابق، ص89 .

ب-النظام التعليمي:

لقد حظي التعليم في السودان الغربي بصفة عامة و غانا بصفة خاصة باهتمام كبير و هذا من خلال الدرجة الرفيعة و الاحترام الذي كان يكنه ملوكها للعلم.وهذا ما سوف نلتمس من خلال العناصر اللاحقة من تشجيع الملوك للعلماء و الرحلات العلمية و غيرها [1] و هذا بالنسبة لاهتمام ملوك غانا بالعلم و روافده أما ماصبغ به تأثيرات مغاربية نجده أكثر وضوحا من خلال مناهجها و مراحلها و نظامها التعليمي الذي يكاد يكون صورة طبق الأصل عن المناهج السائدة في المغرب كذلك كتبه [2].

1-المراحل التعليمية في غانا :

أ- المرحلة الابتدائية : التعليم الأبتدائي وهو المرحلة الأساسية لكل الطلاب وهذه المرحلة الوحيدة التي يراعى فيها السن مع مراقبة الأولياء خلال هذه المرحلة [3] وتكون في الكتاتيب و اختلفت تسميتها في غرب إفريقيا باختلاف قبائلها فنذكر مثلا قبائل الولوف تطلق عليها دارا و المندانجو يسمونها كارا [4].

أما المواد التي يدرسونها هي مواد أساسية كحفظ القرآن و الصلاة و تعليم اللغة العربية و مبادئها إتقان الخط [5] أما بالنسبة لأوقات الدراسة و طريقة التدريس فقد كانت تفتح المدارس صباحا نحو ثلاث ساعات بعد الظهر والمساء نحو تسع ساعات أما طريقة التدريس فكانوا يلتفون حول مدرسهم وينصتون إليه حيث [6]

---

[1] – عثمان برايما،المرجع السابق ،ص 23

[2] – عصمت عبد اللطيف دندش ،المرجع السابق، ص 148.

[3] – عبد الحميد الجنيدي ، المرجع السابق ،ص90 .

[4] – الهادي مبروك الدالي،المرجع السابق، ص 163.

[5] – حسن الوزان ، المصدر السابق ،ص153

[6] – عبد الحميد الجنيدي ، المرجع السابق ، ص91 .

ب –المرحلة الثانية : التعليم الثانوي والإعدادي

بعد انتهاء الطلاب من التزود بالمبادئ الأساسية من لغة و حفظ للقرآن و غيره أي الانتهاء من المرحلة الأولي[1] بحيث يكون التعليم في هذه المرحلة حرا و لا يكون مقتصرا علي الطلاب فقط أو يكون في عمر محدد إنما تشمل كل محب لمتابعة العلم مع تسليحه بحفظ جزء كبير من القران الكريم و يكون مستعدا لقراءة أعمال أكبر أهمية مثل قراءة الكتب العربية التي تعطيه تعليمات و إرشادات [2] و هذه الدراسة لم تكن محدودة بوقت معين لأنها مربوطة بمدى استيعاب الطالب لهذه المواد مختلفة العلوم من كتب فقه و منطق و نحو[3] و هذا ما يثبته بعض الطلبة الذين كانوا يقضون أكثر من ثلاث سنوات في قراءة موطأ مالك و غيرها من الكتب المالكية [4] .

ج–الشهادات :

و عندما ينتهي الطالب من هذه الدراسات المتنوعة فانه يحصل علي اجازة تأهله للعمل بتعليم القراءة و ذلك بعدما يثبت إمكانياته من مادته و أسانيدها و يكون قد ناقشها مع معلمه [5]

حيث يتمكن من خلال هذه الشهادة و الإجازة التي يحصل عليها أن يشتغل بها في ميدان التعليم أو الخطابة أو الإمامة أو القضاء [6] ،أما طريقة تسليم هذه الشهادة يتم عن طريق اليد باليد أو يمكن إرسالها مثلما حدث عندما أرسل العالم الفقيه أحمد بابا التمبكتي إجازة علمية عامة للعالم المغربي عبد الرحمان التتارتي الذي سبق و أن تعرف عليه بمدينة مراكش ، و كانت هذه الشهادات مضلوعة في جميع الميادين منها

---

[1] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق ، ص 166.

[2] مسعود خالدي، المرجع السابق ،ص 438.

[3] – عبد الرحمان السعدي ، المصدر السابق ،ص ص 29، 45

[4] –عطية مخزوم الفيتوري ، المرجع السابق ،ص 253،وانظر عبد الحميد الجنيدي ، المرجع السابق ، ص 92.

[5] – عبد الحميد الجنيدي، المرجع نفسه ،ص93.

[6] – محمود كعت ،تاريخ الفتاش في اخبار البلدان و الجيوش و آثار الناس ،تحقيق :هوداس و دولافوسة ،باريس 1964، ص 94.

شهادات خاصة بالثقافة الإسلامية (قرآن ،حديث) و أخر بالمواد العامة مثل الفنون وحيث :

- كانت هذه الشهادات تعطى في حفل كبير و ذلك دليل علي أنهم أصبحوا علماء[1] .
- كما كانوا يميزون بين القراء و العلماء فالقراء مثلا هم الذين يعلمون الصبيان أما العلماء هم المتمكنون من مختلف العلوم [2] .

ج-المناهج:

أما المناهج فلم تختلف عن سابقاتها فكانت هي نفسها المتواجدة في بلدان المغرب, أو المشرق الإسلامي [3] حيث بلغ التأثير أكثر وضوحا في طريقة الكتاب فطبعت بالطابع المغربي و القلم هو القلم المغربي أما الكتب فهي الكتب المالكية المغربية منها كتاب العياض و كتب سحنون و كتب المغيلي و موطأ مالك كما أسلفنا الذكر أن مادة علوم القرآن الكريم من المواد الأساسية في التدريس و كان هو أساس نظام التعليمي في مختلف المساجد و المدارس و كتاتيب بلاد السودان[4].

و من المواد التي اهتموا بها اهتماما كبيرا مادة التاريخ فرع فيه الكثير من المؤرخين نذكر منهم محمد كعت و السعدي [5].

و كذالك الطب و هذا ما أورده ابن بطوطة عندما مرض و قدم له أحد الأطباء الدواء [6].

و أيضا كما ذكر لنا السعدي : أن أحد إخوته شفي من مرض لازم عينه بفضل الطبيب المعروف إبراهيم السوسي .

---

[1] – عبد الحميد الجنيدي، المرجع السابق ،ص 94.

[2] – عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق ، ،ص 115.

[3] – خالدي مسعود ، المرجع السابق ،ص 448

[4] – محمود كعت ، المصدر السابق ،ص 94.

[5] – احمدبن خالد السلاوي ،ج5،المصدر السابق ، ص103.

[6] – ابن بطوطة ، المصدر السابق ،ص 681.

أما بالنسبة للعلوم الأخرى فلم تحض بالاهتمام الكافي مثل الحساب وورد فيه اسم واحد فقط و هو أحمد بابا التمبكتي.

أما فيما يخص أماكن الدراسة فتمثلت في الكتاتيب و المساجد و الزوايا و المدارس و حتى قصور الملوك.[1]

و هي موجودة بالحواضر و المراكز الثقافية الكبرى أشهرها :تمبكت حيث بلغ عدد التلاميذ في إحدى كتاتيبها أكثر من مئة و عشرين تلميذا[2].

و قال السعدي عن التعليم في المدارس :" روي أنه كان في مدرسة ذات يوم تحت الصومعة من خارج يقرأ و حوله عصابة من الطلبة"[3].

و في مملكة غانا كان بعاصمتها اثني عشر مسجدا و ألحق لكل مسجد مدرسة لتعليم القرآن و الفقه واللغة العربية.[4]

الكتب و المكتبات:

ونتيجة لازدهار الحياة العلمية أقبل الناس في شغف علي اقتناء المكتبات الخاصة التي تعج بالكتب العربية و كثرة المكتبات العامة.[5]

بل برز هذا أكثر من خلال اهتمام و احترام الأدباء و العلماء و كان يشتري كثيرا من المخطوطات ، ولا يبخل بدفع أثمانها مهما ارتفعت . مما يدل علي تقديره الشديد لرجال العلم و الأدب [6].

و برزت أهمية الكتب التي كانت تجلب من المغرب إلي تمبكتو حسب قول حسن الوزان "أنه لا تخلو قافلة من المغرب إلى تبكتو من الكتب إذ أسعارها تفوق ما يدفع نظير من سلعة أخرى و كانت تدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع "[7]

---

[1] – حسن الوزان ،ج2،المصدر السابق ،ص 153

[2] – محمود كعت ،المصدر السابق ،ص 180.

[3] – عبد الرحمان السعدي ، المصدر السابق ،ص 61.

[4] – البكري ، المصدر السابق ،ص ،125.و انظر :ابراهيم علي طرخان ، المرجع السابق ،ص 82.

[5] – خالدي مسعود ، المرجع السابق ، ص

[6] – عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ،ص 168 .وانظر :

< cardot ,vera ;belles pagede lhistoire africare , PARIS ,1961 ,p1002. >

[7]-راقت الشيخ،المسلمن في العالمتاريخيا وجغرافيا، ط2،عين الدراسات والبحوث الانسانية والاقتادية ، إدم ،إدت، ص27.

ولما كثر الطلب عليها غلت أسعارها فقد روى شاهد عيان انه رأى في تنبكتو في القرن 16/10 نسخة القاموس بسعر مثقالا ذهبا [1]

ونذكر من العلماء الذين أثروا في الحياة الفكرية أبو القاسم التواتي رحمه الله وهو الذي ابتدأ قراءة الختمة في المصحف بعد صلاة الجمعة و بقيت تقرأ فيه إلى عام 102ه/1711م بدلت بأخرى وحبس أمير المؤمنين اسيكا الحاج محمد الكبير تابوتا فيه 60 جزءا من المصحف على ذلك لأجل تلك الختمة سكن الإمام في جوار المسجد الجامع من جهة القبلة ليس بينه وبين داره إلا الطريق الضيق بعدما ابتنى محضرا في قبالة المسجد لاحقا بها وفيها يقرأ الأطفال توفى رحمه الله 923ه/1517م [2]

5-البعثات العلمية :

لقد شجع الحكام المماليك الإسلامية بغرب إفريقيا العلماء ورجال الدين ان توافد على هذه البلاد عدد منهم من مختلف الأقطار الإسلامية من المشرق والمغرب وأغدق عليهم السلاطين المال وشجعوهم على الإقامة ببلادهم لتثقيف الناس وإرشادهم في شؤون الدين [3] بالإضافة إلى إرسال الطلبة الأفارقة إلى الجامعات بالحجاز ، والقاهرة ،فاس من أجل تعميق معارفهم الدينية ونذكر منهم الشيخ العالم أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى الذي درس في الأزهر بمصر و بقي يلقن ما تعلمه إلى غاية وفاته لهذا قام المصريون بمكافأته على مجوداته في التعليم ببناء قبة قرب ضريحه [4]

وأيضا أبو العباس أحمد بن محمد أقيت جد الشيخ أحمد بابا من الذين أحبو الرسول صلى الله عليه وسلم و من الذين اعتنوا بمدحه كما اعتنى بالعلم طل حياته و كتب بخط يده وترك 700 مجلد رحل إلى المشرق 850ه /1485م وأثناء قيامة بفريضة الحج التقى السيوطي و الشيخ الدين خالدا الأزهر شارح التوضيح ثم

---

[1] محمود كعت ، المصدر السابق ،ص108.وانظر :عز الدين عمر موسى ، المرجع السابق ،ص124.

[2] – عبد الحميد جندي ، المرجع السابق ، ص 96.

[3] – شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ،ص 118

[4] – نور الدين شعابي ، المرجع السابق ، 42.

رجع إلى بلاده فأخذ منه جماعة منهم أخيه الفقيه القاضي محمود بن عمر قرأ عليه المدونة [1]

الحج :

وكما رأينا سابقا أن الملوك وأفراد من أهالي غرب إفريقيا بعد أن اعتنقوا الإسلام كانوا حريصين على تأدية هذه الفرائض حين يتاح لهم ذلك مثال عن حج منس موسى فيما بعد [2]

بالإضافة إلى أسرة آل البيت أشهرهم أحمد ابن عمر 890ه/1484م فالتقى هناك جد العالم أحمد بابا والعالم السيوطي والشيخ خالد الأزهري ومن خلال ما سبق يتضح لنا اهتمام ملوك المماليك في السودان الغربي وخاصة منها مماليك غانا الذين تأثروا تأثيرا واضحا بعادات المغاربة والتي طغت بشكل بارز في الجانب الثقافي ومناهجه التعليمية وذلك بعد دخول الإسلام إليها وترسيخ مبادئه بينهم فأضحوا راغبين في ذلك ومعرفة المزيد عن هذا الدين من خلال تشجيع البعثات العلمية والحج [3].

[1] – عبد الحميد الجنيدي، المرجع السابق ،ص 96.

[2]–شوقي اعطا الله الجمل ،المرجع السابق ،ص117.

[3]–مسعود خالدي ،المرجع السابق،448.

الفصل الرابع:

العلاقات الاجتماعية بين المرابطين و غانا

1)-المأكل.

2)-الملبس.

3)-المسكن.

4)-الاحتفالات.

ا)-الاحتفالات الأسرية.

ب)-الاحتفال بالمناسبات الدينية.

1)-شهر رمضان.

2)-الاحتفال بالعيدين.

3الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

5)-عادات الدفن.

العلاقـــــات الاجتماعيـــة:

لقد أثر المرابطون بشكل واضح في الحياة الاجتماعية في مملكة غانا الإسلامية من خلال إدخال إليها العديد من مظاهر حياة المرابطون التي كانت سائدة في أراضيهم بالمغرب وذلك عن طريق العلاقات التي نسجوها معهم فامتزجت هذه العادات الاجتماعية بين الحياة السائدة لدى المرابطين وسكان مملكة غانة وتترجم هذه المظاهر من خلال أصناف الأكل التي أدخلت إليهم وعلاقات المصاهرة، و الاحتفالات الدينية التي كان يشارك فيها الغانيون بالإضافة إلى تهذيب بعض العادات التي كانت سائدة في السودان الغربي من عادات الزواج والدفن وغيرها، وهذا ما سيتضح جليا من خلال إيراد العناصر التالية:

1-الـــــمأكـــــل:

لقد أدخل المرابطون العديد من أصناف المأكولات التي كانت تصنع من القمح لأن هذه المادة كانت غير متوفرة لدى الغانيين وهذا بسبب ما تتميز به بيئتهم من قحط لذلك فهم لم يعرفوا الزرع واقتصرت معيشتهم على الحيوانات الرعوية وعلى ما تجود به من لحم ولبن وهذا ما يؤكده البكري من خلال قوله:<< وينفذ عمر أحدهم وما أرى خبزا آكله[1] إلا أن يمر بهم التجار من بلاد السودان أو بلاد الإسلام فيطعمونهم الخبز ويتحفونهم بالدقيق>>[2] وكذلك ما أورده أبي دينار<< كانوا لا يعرفون زرعا ولا حرثا ولا فواكه ومعيشتهم اللحم واللبن>>[3] فصنعوا منها الكاكي، الكوسن، الجوسا، الكسكسي[4].

بالإضافة إلى ذلك عدم وجود أنواع فواكه منها الرطبة و التي كانت من السلع التي تستوردها من بلاد المغرب وذلك من خلال قول الإدريسي << وليس في بلاد السودان شيء

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين، ج3، منشأة المعارف، الاسكندرية، 2004، ص115. انظر ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار في ممالك الأمصار: تحقيق :أحمد عباس، المجمع الثقافي، ابو ظبي، 2002، ص61.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 102، وانظر ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص120.

[3] ابن ابي دينار: المصدر السابق، ص 297.

[4] مسعود:خالدي، المرجع السابق، ص451.

من الفواكه الرطبة إلا ما يجلب إليها من التمر من بلاد سلجماسة>>.[1]

وبفترة تواجد المرابطين في غانـــة حيث كانوا يعتمدون في غذائهم على الألبان و اللحم و الأبقار و الأغنام التي يشترونها من تجار القوافل بالإضافة إلى القمح والذرة و التمر، العسل، الزبيب[2] وهذا ما أثبته البكري وغيره كما أسلفت ذكره.

وبالإضافة إلى تناولهم الأسماك و الحيتان و الماعز وهذا في قول الإدريسي <<وأكلهم أنواع من السمك وضروب الحيتان الكبار و الصغار ومن طعام أكثر السودان يتصيدونه ويملحونه ويدخرونه وهو في نهاية السمن و الغلط>>[3].

كما عرف سكان السودان الغربي أكل الضأن و الطيور ومنها الدجاج و الأرز و البيض، و الذرة و الشعير و لحوم الجمال المقددة، كما كانوا يتغذون على دقيق الشعير[4] في قول كربخال << ويتغذون على دقيق الشعير>> .

وهذه أنواع الطعام تختلف من منطقة إلى أخرى في غانة، منها الأصناف التي تم ذكرها سابقا وبالإضافة إلى أنواع الخضر و الفواكه لذلك كثرت فيها البساتين التي تنتج فاكهة متنوعة منها الجمبير ويوجد نوع يسمى زوبيزور يشبه فول الخروب وأخرى تسمى فولي و الليمون وطعم الكمثري.

وكل هذه الأنواع لم تكن معروفة في السودان حتى نهاية القرن 5هـــ. لأنهم يعتمدون على البحر في طعامهم.[5]

---

[1] الادرسي: المصدر السابق، ص 20.

[2] جودت عبد الكريم يوسف،الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين(9-10)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، [د.ت]، ص325.

[3] الادرسي: المصدر السابق، ص ص 20-23.

[4] القلقشندي: ج5، المصدر السابق، ص274.

[5] البكري، المصدر السابق، ص 181 .

كما أدخل إليهم العديد من الحلويات مثل القطائف والمربى وأنواع من المشروبات مثل التي يحصلون امن عرقي البلح.[1]

كما ادخل المغاربة تقليدا فيها يخص وجبات في اليوم ففي الإفطار مثلا يكون فيه الحساء و اللحم المشوي مع الخبز الطري و الزبدة و العسل أما وجبة الغذاء فكانت دسمة عموما و العشاء لا يختلف عنها.[2]

رغم تنوع و كثرة الطعام إلا أن جودة الطعام لم تكن في المستوى ولم يكن يعجب الأجانب وهذا ما نجده في قول الرحالة ابن بطوطة وذلك عندما عزمه أحد السكان المحليين << فقال لم يعجبه الطعام " ألهذا دعانا الأسود>>.[3]

2-الملبـــــس:

إن سكان أهل غانة قبل الإسلام كانوا عراة وذلك ما أكده الإدريسي في كتابه نزهة المشتاق << كانوا عراة لا يسترون بشيء>>.

لكن بعد دخول الإسلام في أول أيامه بدأ السكان يتأثرون بالوافدين إليهم من تجار ودعاة وهؤلاء الذين كانوا مسلمين سواء كانوا عربا أم بربر حيث كان هؤلاء يهتمون بمظهرهم ولياقتهم ونظافتهم خاصة وارتدائهم الملابس النظيفة[4] بالإضافة الى كثرة اغتسالهم وهذا ما جذب سكان المحليين إليهم وتأثروا به فبدءوا يسترون عوراتهم كما أشار أكثر مارمول ولقد كانوا يمشون عراة من شدة الفاقة >> ولكن وبدخول الإسلام وبداية ترسيخ معالمه فبدءوا يهتمون بمظاهرهم ونظافتهم من أجل أداء الفروض الإسلامية والتي كانت تستلزم النظافة و الوضوء حيث كانوا حريصين على أدائها خاصة بعد أن حسن إسلامهم...[5]

---

[1] مادهو بانيكار: المرجع السابق: ص428.

[2] عبد الرحمان السعدي: المصدر السابق: ص 100، وانظر: مسعود خالدي :مرجع سابق: ص542.

[3] ابن بطوطة ، المصدر سابق: ص681.

[4] جعفر عباس حميدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر: عمان، 2002، ص26.

[5] Cornevin. R. Ghana, Encyclopadia of Islam New Edition, zeden, E. J. brill 1965, V2, P 1002.

فذكر لنا الإدريسي في العديد من المواضع عما كان يرتديه سكان غانة وغيرها من المناطق المحيطة بها لكن على العموم اتفقوا في العديد من الأشياء فنذكر من الأزر و الفوط والأكسية و القداوير، و الجلود المدبوغة وآزر من الصوف فذكر في كلامه عن أهل غانـــة<< ولباس أهل غانة الآزر و الفوط و الأكسية كل أحد على قدر همته>>[1] وفي موضع آخر لباسهم الآزر والأكسية و القداوير>>[2].

ولقد صنفت الملابس كذلك حسب الطبقة و القدر و الدرجة العلمية و تقصد هنا الدعاة و العلماء وغيرهم.

فقد تميز العلماء عن سابقيه أو عامة الناس و الملوك في الملبس التي كانوا يرتدونها ففي مدينة حنى مثلا إحدى المراكز التجارية و العلمية كما أسلفنا ذكرها في الفصول السابقة وحسب ما أورده لنا حسن الوزان عن ملابس علماءها فقد كانوا يتميزون بارتداء الملابس البيضاء وغيرهم يرتدون الملابس الملونة هذا بالنسبة للعلماء.[3]

وهذا التأثير الإسلامي لم يقتصر عليهم فقط إنما شمل طبقة الحكام و الملوك الذين ادعوا أنهم ينتسبون للبيت العلوي وقد عملوا على الاتصال المباشر بالخلافة العباسية في بغداد و أجبرت رعاياها على لبس العمامة.[4]

أما لباسهم فقد اختلف عن لباس العامة وهذا ما أشار إليه البكري في قوله << ولا يلبس المخيط من أهل دين الملك غيره وغير ولي عهده ابن أخته، ويتحلى بحلي النسا في العنق و الذراعين ويجعل على رأسهن الطراطير عليها عمائم القطن الرفيعة وهو يجلس لناس>>.[5]

---

[1] الادرسي: المصدر السابق، ص 24.

[2] الادرسي: المصدر نفسه، ص 25.

[3] حسن الوزان، ج2، المصدر السابق، ص 163.

[4] ابراهيم طرخان: المرجع السابق، ص81.وانظر : الادرسي: المصدر السابق، ص 26.

[5] البكري: المصدر السابق، ص 175.

كما أخبرنا الإدريسي كذلك عنه زي الملك << فيما يلبسه ملوك غانة، إزار حرير يتوشح به أو بردة يلتف بها سراويل في وسطه ونعل شركي في قدمه وله حليه حسنة وزي كامل في أعيادهم>>[1]

كما يذكر لنا البكري في موضع آخر << وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصا أصفر وسراويل زرقاء>>.[2]

كما كان الملك يتفق في شيء واحد مع رعيته في حلق لحاهم. هذا بالنسبة لزي الملك، أما بالنسبة لزي العامة.

كما يذكر لنا البكري << ملاحف القطن و الحرير والديباج على قدر أحوالهم>> كما أخبرنا في موضع آخر عن لبسهم << ويلبسون الثياب المصبغة بالحمرة من القطن و التولي وغير ذلك>>.[3] أما زي المرأة فكان تستر نفسها بسيرو.

هذا كان الغالب زي اهل غانة لكن وبعد دخول المرابطين إليها بدأوا بأخذ بعض من أزيائها مثل اللثام مثلا و الذي لم يعتمده ويستحسنه الكثير من قبائل غانة إلا قبائل التكرور منها، فذكر لنا البكري في هذا الموقع أن قبائل الصنهاجة الكثير منها إن لم نقل الأغلب اعتمدوا على اللثام فذكر<< أنهم كانوا يتلثمون بعمائهم و لا يلبسون قمصا إنما يستحسنون ثيابهم[4] وأما قبائل التي استخدمت اللثام مثل ولاتـــة و البعض منهم فقط [5] كما عرفوا العمائم المصنوعة من الصوف و القداوير كذلك، في قول القلقشندي << يرتدون عمائم بحنك مثل المغاربة وملبسهم شبيه بلبس المغاربة جلباب ودراريع بلا تفريج وهم في ركوبهم كأنهم العرب>>.[6]

---

[1] الادرسي: المصدر السابق، ص 14.

[2] البكري: المصدر السابق، ص 176.

[3] البكري: المصدر السابق، ص 181.

[4] جودت: المرجع السابق، ص333.

[5] حسن الوزان: ج2، المصدر السابق، ص 536.

[6] القلقشندي: ج5، المصدر السابق، ص 286.

3-المسكـــن:

لقد كان سكان أهل غانة يعيشون في أماكن بسيطة حيث اتخذوا الخيام مسكنا لهم وكذلك الأكواخ وهذه الأخيرة التي كانوا يستخدمون في بناءها أغصان الأشجار وجذورها التي كان يصنع منها الأوتاد بالإضافة إلى جلود الحيوانات.[1]

كما وردنا كذلك عن الإدريسي أنهم كانوا يعتمدون في بناءهم على الخشب العريض الطويل وكذلك الطين.[2]

لكن اختلفت طرق تشييدها من منطقة إلى أخرى فبعضهم استخدم الحجر المركب و الجبس، فشيدت به الدور و المساجد و بعض المراكز الثقافية كمدينة أودغست وولاتـــه وجنـــى وغيرها، فمدينة أودغست مثلا كانت بنايتها حسنة ومنازلها رفيعة مبنية بالطين فقصر السلطان بناؤه جميل له أبراج لمراقبة المدينة.[3]

وكما عرفنا سابقا إن غانـــة كانت مقسمة إلى مدينتين نصفها الأول خاص بالمسلمين وأغلبهم التجار و النصف الآخر للملك وحاشيته وهم كانوا على الوثنية.

حيث برع التجار المسلمون في تشييد منازلهم التي طبع عليها الطابع المغاربي الإسلامي الجميل بالإضافة إلى البساتين التي كانت تحيط بها وهذا ما أثار إعجاب نبلاء وملوك قواد غانـــة الذين أصبحوا يستقدمون المهندسون المغاربة من اجل تشييد قصورهم وبيوتهم.[4]

وبفضل هؤلاء المغاربة من تجار ومهندسين تطور أسلوب الغانيين في بناء دورهم فمن الأخشاب و أغصان الأشجار إلى الحجارة والآجر بالإضافة إلى إدخالهم النقوش الإسلامية فأصبحت المساجد تزين جدرانها ببعض الآيات القرآنية.

---

[1] حسن الوزان: المصدر السابق، ص 165.

[2] الادرسي: المصدر السابق، ص 21.

[3] الهادي مبروك الدالي، مرجع سابق، ص26.

[4] محسن فاضل باري ؛سعيد إبراهيم كردية:المسلمون في غرب إفريقيا، تاريخ و حضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ص73.

ومن البيوت التي كانت على الطراز العربي المغربي الذي كان سائدا في الجزء

الغربي لمدينة غانـــة أي الخاص بالمسلمين كومبي عاصمة غانـــة حيث وصلت المدينة إلى شأن عظيم من الرقي وهذا التطور الذي استمر إلى غاية مطلع القرن 8هـ/ 14م[1] وهذا ما وضعه لنا الإدريسي في قوله << تأثيرات في قصور ملوك غانة و التي وصف أحدهما الإدريسي فقال " قد أوثق بنيانه وأحكم إتقانه وزينت مساكنه بضروب من النقوشات و الأدهان و شمسيات الزجاج>>.[2]

وعلى غرار مدينة غانـــة التي تطورت من الناحية العمرانية وأودغست نجد كذلك مدينة:

أكـــذر: وهذه المدينة التي تعتبر أقرب المدن السودانية في المناطق الإفريقية و التي كانت مؤهلة بالمسلمين وهذه المدينة التي بنيت منازلها حسب الهندسة العربية حيث كان أميرها وحاشيتها يقطنون في القصور.

أما بالنسبة للعامة من السكان أي الأهالي الذين يطلون في البوادي فقد كانت بيوتهم مصنوعة من القصب أو من الأغصان.[3]

وكما أكد لنا كذلك البكري انه فيما عدا القصر كانت بيوت الوحيدة التي كانت تبنى بالحجارة هي بيوت التجار الأجانب و التي كانت محاطة بالبساتين و الحدائق.[4]

لكن هذا لا يعني بأن سكان أهل غانـــة كانوا يجهلون فن البناء بمادة الحجارة غنما لم يكن استخدامها عندهم على نطاق واسع.

كما أصبحت المدن الإسلامية في السودان الغربي بصفة عامة و في غانـــة: بشكل خاص بالنظافة و التنظيم من حيث التخطيط لكي يتلاءم حياتهم الاجتماعية بمختلف طبقاتها

---

[1] نعيم قداح ،حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية ؛ ط2، الحركة الوطنية للطباعة والنش، الجزائر ،2007،ص65.

[2] الادرسي، المصدر السابق، ص ص 67- 68.

[3] حسن الوزان،ج2، المصدر السابق، ص ص 206-207.

[4] البكري، المصدر السابق، ص 175.

وأطيافها، وكذلك قاموا ببنائها حسب أغراضها منها الغرض الاقتصادي فبنيت الحوانيت و المتاجر و المخازن حول المسجد[1] أما بالنسبة لشكلها فاتخذت الشكل المربع المتينة من اللبن وأسقفها مسطحة وفتحتها ضيقة وهذا من أجل ملائمة الظروف المناخية السائدة بها.[2]

4-الاحتفـــــالات:

لقد كان المسلمون يقومون بالعديد من الاحتفالات وذلك من أجل التعبير على فرحتهم بمناسبة ما سواء كانت أسرية كالزواج مثلا أو دينية كالاحتفال بالشهر الفضيل أو العيدين أو المولد النبوي الشريف ولقد قاموا بها كذلك خلال فترة إقامتهم بمملكة غانة ولهذا تأثروا بها الأهالي وبطريقة قيامهم بها وخاصة بعد إسلامهم لأنهم كانت عندهم العديد من الاحتفالات وفق طقوس معينة ولأغراض معينة وهذا ما سنتطرق إليه من خلال المباحث التالية:

1-الاحتفالات الأسرية:

أ/ الـــــزواج:

إن عادات وتقاليد وطقوس الزواج لم تكن معروفة عند سكان أهل غانة فحيث كلن يجتمع على المرأة الواحدة اثني عشرة رجلا في الكوخ الواحد ولم تكن هناك ضوابط أو أحكام تحكم ذلك حين كانوا كذلك كثيري النسل ويصف لنا حسن الوزان هذه الحالة في قوله << وليس لأحدهم امرأة خاصة به>>[3] كما كانوا يتناكحون بغير صدقات وحسب الإدريسي << وهم يتناكحون بغير صدقات ولا حق لهم وهم أكثر الناس نسلا>>[4] وكان من أغراض لزواج كذلك المتعة وهذا الزواج مبني على المصلحة[5]، كما كانت هناك مصاحبة المرأة المتزوجة وبعلم زوجها.

---

[1] حسن الوزان، المصدر السابق، ص 165.

[2] خالدي مسعود ،المرجع السابق، ص460.

[3] حسن الوزان، ج 2،مصدر سابق، ص 159.

[4] الادريسي، مصدر سابق، ص 23.

[5] السعدي، مصدر سابق، ص 205.

ولكن ومع انتشار الإسلام وترسيخ مبادئه ووضوح معالمه و التي جاء به المرابطين الآتين من بلدان المغرب الإسلامي وذلك خلال القرن الخامس الهجري الموافق للحادي عشر ميلادي بدأت تتغير عادات الزواج عندهم لكن لم يقفوا نهائيا على عاداتهم الوثنية[1] وذلك حتى فترة تواجد ابن بطوطة فيما بعد خلال القرن 8هـ بالتقريب أي بعد انهيار مملكة غانة وقيام مملكة مالي من هذه العادات كما ذكرنا سابقا مصاحبة المرأة المتزوجة وبعلم زوجها.[2]

ونتيجة للمدة الطويلة التي قضاها المسلمون في مملكة غانة نتجت عنها العديد من علاقات المصاهرة بين مسلمين المغاربة و الغانيين مما نتج عنها جيل هجين وهذا يزاوج التجارة من بنات الملوك و الأثرياء فيها.[3]

أما بخصوص الطريقة التي كان يتم بها وبعد تهذيبها فأصبح الراغب في الزواج من فتاة ما يتقدم لوالدها أي وليها كما هو سائد في الدين الإسلامي و في أركان الزواج فإذا وافق عليه أكملت باقي طقوس الزواج[4] وبما أن الإسلام لم يحدد في بنود الزواج مهر المرأة فحددوه حسب طبقة المرأة إن كانت من طبقة النبلاء و الأثرياء فيكون عادة تسعة من الإبل مع أشياء أخرى من الحلي

أما الطبقة العامة فرأسان من الغنم ونحوه.

أما بخصوص الخاتم فلم يمانع أن يكون من حديد.[5]

ب-الاحتفالات بالمناسبات الدينية:

إن الغانيين وقبل إسلامهم كانت عندهم أعياد ومناسبات يقومون بها تيمنا بذلك اليوم ويكون ذلك الاحتفال وفق تقاليد وطقوس وشعائر وثنية ووفق أغراض مختلفة وكانوا يقومون بذلك بتقديم القرابين وذبائح للآلهة وكانوا يقدمون في ذلك سواء كانوا ذبائح أو أولادهم

[1] حسن الوزان، ج2، مصدر سابق، ص 159، وانظر :مارمول، ج3،المصدر السابق، ص196.

[2] ابن بطوطة ، المصدر السابق، ص 686.

[3] خالدي مسعود، المرجع السابق، ص 465.

[4] عبد الرحمان السعدي :المصدر السابق، ص31.

[5] مسعودخالدي،المرجع السابق، ص 44.

بغرض التقرب من ذلك الإله سواء كان من أجل طلب مصلحة لشفاء من مرض او جلب بركة وحسب اعتقادهم أنهم إذ لم يفعلوا ذلك يصيبهم القحط و الضعف هذا بالنسبة للغانيين الوثنيين واحتفالاتهم وإغراضها.

أما بالنسبة للمسلمين التجار أم الدعاة الذين كانوا مقيمين فيها (أي غانة) كذلك هم كانت لهم احتفالات وأعياد ويقومون بها بطرق وأغراض معينة وأشهرها و أبرزها الأعياد الثلاثة وشهرهم الفضيل وهذا ما سنتطرق له من خلال العناصر التالية:

1-شـــــهر رمضان:

كما معروف والغني عن الذكر إن هذا الشهر كانت له ولازالت له قيمة خاصة في نفوس المسلمين وتأثرا به الغانيين فيما بعد تعرفهم على هذا الدين وأخلاقه الذي لم يكن بعيدا عن أخلاقهم بالشيء الكثير رغم تغلب عليهم الطابع الوثني، حيث كان المسلمين يحيون ليالي رمضان كاملة بصلاة و القرآن و الإكثار من الصدقات لأن هذا الشهر عرف عندهم بشهر القرآن كما كانوا يوزعون المأكولات على المحتاجين من تمر وقطع الخبز و الحساء وكما يذكر لنا محمود كعت في كتابه<< قاضيها في شهر رمضان من كل عام على عادتهم القديمة وبصدقاته وهديته ويفرقها عليهم وإذا كان ليلة القدر يطبخ الطعام ثم يجعل المطبوخ في المائدة أي القدح الكبير ويحملها فوق رأسه وينادي قراء القرآن وصبيان المكتتب يأكلونها وهم قائمون يأكلون تعظيما لهم>>.[1]

كما أن الأهالي في السودان بصفة عامة لا يختلف كثيرا في طريقة احتفالهم بهذا الشهر كانوا يقومون بتحضير أنواع وأصناف مختلفة من أنواع الحلوى و الأطعمة كما كانوا يكثرون بترددهم على المساجد وتلاوة القرآن وكتب فقهية أخرى في مدن مختلفة مثل جنى، وجاوو تمبكت ويذكر لنا السعدي أن المغاربة من تافيلات كانوا يأتون للاعتكاف بالمسجد الأعظم>>[2]

---

[1] محمود كعت،المصدر السابق، ص180.

[2] الفادي سيوك الدالي، المرجع السابق،ص113.

2-/ الاحتفال بعيدي الفطر و الأضحى:

ومن الاحتفالات التي كانت تقام في مملكة هي الاحتفال بالعيدين الفطر و الأضحى وذلك يظهر من خلال أزياء ملوكهم الخاصة بهذه المناسبة حيث يصفها لنا الإدريسي في قوله << ويتخذ حلية حسنة وزي كامل في أعياده>>.[1]

حيث كانت تقام في مجالسه المدائح و الوعظ و التي كان يقدمها الفقهاء و العلماء بإسداء النصح للحكام وهي من العادات المستحبة عندهم، (أما الطريقة التي كانت تمارس بها لم أجدها لأوضحها).

3-/ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

كان في هذا اليوم الاحتفالي يقوم الناس بالخروج إلى الشارع يمدحون الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لكي يظهروا حبهم له واعتزاز بالدين الذي أوصله إليهم فكانوا يخرجون نساءا ورجالا ومعهم حرائرهم يرتدون أبهى ما عندهم من ملابس وزينة ويقومون بحلقات في المساجد لأداء المدائح الدينية في الرسول صلى الله عليه وسلم ويبقون على هذا الحال من الثلث الأخير من الليل[2].

5-عـــــادات الدفـــــن:

ومن عادات الدفن في العهد الوثني كان يدفن الملك ومعه خدمه المقربون أي من كان مسؤولا عن طعامه وشرابه[3]، كما كان سائدا سابقا في عهد الفراعنة المصريين وهذا ما نجده من وصف عند البكري << وديانتهم المجوسية وعبادة الدكاكير>> أي الأصنام[4]

أما طريقة دفن الملك << وإن مات ملكهم عقدوا له قبة عظيمة من خشب الساج ووضعوها في موضع قبـــره ثم أتوا له على سرير قليل الفرش ... ثم اجتمع الناس فردموا

---

[1] السعدي ،مصدر سابق، ص60.

[2] مسعود خالدي،المرجع السابق،ص471.

[3] بلوم دنيس ،المرجع السابق، ص49.

[4] طرخان، المرجع السابق، ص81.

فوقها بالتراب تأتي كالجبل الضخم... وهم يذبحون لموتاهم الذبائح ويقربون لهم الخمور>>[1]

أما لما دخل عليهم المغاربة تأثروا بطريقتهم في دفن موتاهم وبها انتقل إليهم عادات المسلمين، فكان عندما يموت الشخص عندهم يغسلونه ويكفنونه بقماش السوسي اذا كان من الطبقة الرفيعة ويصلى عليه مجموعة من المسلمين يتقدمهم الإمام.[2] ثم يدفن في المقبرة حيث تكون لاصقة بالمساجد خارجا من جهة اليمين وتلك عادة السودانيين لأن أهل المغرب لا يدفنون أمواتهم إلا في رحاب مساجدهم وجوانيبها من الخارج.

كما برز هذا التأثير أكثر من خلال العثور على شواهد القبور عليها بعض آيات القرآن الكريم فضلا عن دعوات لصاحب القبر باللغة العربية[3] كما كان وقت الدفن غير محدد فقد صلى الفقيه محمد تقي أبو بكري على الشيخ بابا احمد الشريف[4] في الليل حيث دفن بعد صلاة العشاء.[5]

---

[1] القلقشندي،المصدر السابق، ص176.

[2] مسعود خالدي ، المرجع السابق، ص471.

[3] عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص.ص56،214،218.

[4] إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص81.

[5] الهادي مبروك الدالي، المرجع السابق، ص92.وانظر :مسعودخالدي ،المرجع السابق، ص471.

الخـــــاتمـــة

خاتمـــــة:

إن توجه المرابطين وجهادهم في مملكة غانة وهذه المملكة الوثنية التي امتلكت أقوى قوة عسكرية واقتصادية في ذلك الوقت وخاصة في عهد أسرة تنكامين و التي حكمت خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري إلى غاية القرن الخامس الهجري فاستعادت بها مدينة أودغست التي كانت محل صراع بين المرابطين و الغانيين وهذا التوجه للمرابطين إلى هذه المملكة دون غيرها من ممالك السودان الغربي لم يكن بهدف مادي استنزافي أي الرغبة في الوصول و السيطرة على مسالك ومناجم الذهب وإنما كان هدفهم هو نشر الإسلام وتوسيع رقعته ليشمل كل بقاع الأرض لكن هذا لا ينفي قطعا الدافع الاقتصادي لكن ليس بغرض الاستنزاف أو هدف شخصي أو قبلي وغنما من اجل المحافظة على استمرارية الحركة المرابطية تحقيق هدفها الجهادي بدافع الديني وكنتيجة لدخول المرابطين إلى هذه المملكة وصراعهم معها كانوا أحد لأسباب سقوطها وليس السبب الرئيسي في ذلك لأن هناك أسباب أخرى كالعوامل الطبيعية وأخرى داخلية التي أسلفنا ذكرها.

وأن بدخولهم هذا لا يعني أنهم الأوائل الذين جاؤوا بالإسلام إلى منطقة السودان الغربي خلال القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي وإنما الإسلام كان أقدم من ذلك أي من عهد الفتوحات الإسلامية و الحملات الاستطلاعية للسودان بالإضافة إلى الهجرات العربية، ولا ننسى الدور الذي لعبه التجار في ذلك، الذين من خلال تنقلاتهم بين المنطقتين ومعاملاتهم التجارية قاموا بالتعريف بهذا الدين وتعاليمه كما قاموا بتشييد العديد من المساجد و الربطات التي ألحقت بالمساجد فيما بعد وهي المدارس وكذلك وهذا هو الاجابة لسؤالنا وان الاسلام أقدم وأسبق من دخول المرابطين إلى المنطقة وإن هؤلاء قد قاموا بترسيخ وتثبيت معالم الإسلام الصحيحة ومن خلال هذا أعلن العديد من سكان غانة حكومة وشعبا اعتناقها للدين الإسلامي وتطبيقهم تعاليمه السمحاء، وبعد دخولهم للمنطقة بدأ بتوجيه أنصارهم إلى منطقة أودغست وفيما بعد كومبي صالح العاصمة وغيرها من مناطق بهدف القضاء على الوثنية وذلك بقيادة أبو بكر بن عمر سنة 1076 وبعد هذا التاريخ قام الإعلان رسميا على قيام حكومة غانة الإسلامية وبل تعدى إلى أكثر من ذلك

إعلان حكامها تبعيتهم للخلافة العباسية ومن هنا بدأ يظهر تعلقهم بهذه الخلافة الإسلامية العربية وتأثرهم في شتى المجالات.

ومن بينها العلاقات السياسية التي بدأت بالصراعات و العداء في البداية لكن فيما بعد تغيرت و أصبحت سلمية لأنها أخذت معالمها من الدين الإسلامي.

ورغم سقوط دولة المرابطين على يد الموحدين إلا أن علاقة الغانيين بالدين الاسلامي لم تنقطع، لكونها حضارة راقية أثبتت وجودها في هذه المملكة فكان لتغلغله في هذا المجتمع بطابع السلمي مما ترك أثره في هذا المجتمع الوثني ويظهر هذا الأثر بشكل جلي في العديد من مجالات حياتهم ففي المجال السياسي مثلا ألغي نظام توريث ابن الأخت.

وفي المجال الاقتصادي أصبحت المعاملات الاقتصادية تقوم وفق معاملات واسس إسلامية وإبعادهم وتخليهم عن الربا وادخالهم النظام الضريبي على الدخل الفردي الذي أدى إلى توفير الأمن والاستقرار بها، أما في المجال الثقافي فانتشرت اللغة العربية وقدست لأنها لغة القرآن و المعاملات التجارية وبهذا أضحت اللغة رسمية.

وانتشار المذهب المالكي السني وبهذا امتزجت الحضارة العربية الإسلامية بالحضارات الزنجية الإفريقية.

أما الجانب الاجتماعي ،فظهر مثلا من خلال اتخاذهم الزي لمغاربي الإسلامي زي خاص بهم كالقداوير و العمامة.

تغيرهم لطريقة بناء مساكنهم الذي طبع عليها الطابع لمغاربي ذو الزخرفة الإسلامية.

وكذلك تغيرهم لتقاليد الزواج، الذي كان دون ضوابط ولكن بدخولهم الإسلام صار وفق أصول وضوابط، وبالإضافة إلى طرق الدفن الذي غلب عليها الطابع الوثني لكن فيما بعد أصبح يدفن وفق تقاليد و الأعراف الإسلامية.

ومن خلال جملة هذه التأثيرات التي شملت العديد من المجالات و الميادين و التي طبعت بطابع الإسلامي وتخلصت من أواصل الوثنية وبها ارتقى الإنسان الإفريقي عامة و الغاني بصفة خاصة على الحياة التي ساد فيها نوعا من الهمجية إلى إنسان ذا حضارة ودين وثقافة.

وعلى الرغم ن سقوط وانهيار هاته الدول سواء الاسلامية كدولة المرابطين وفيما بعد الموحدين وغيرهم من دول مستقلة وكذلك سقوط هاته المماليك كمملكة غانة إلا أن الإسلام لم يسقط بسقوطهم إنما بقي راسخا في نفوس هاته الشعوب والأمم.

الملاحق

الملحق رقم (03)

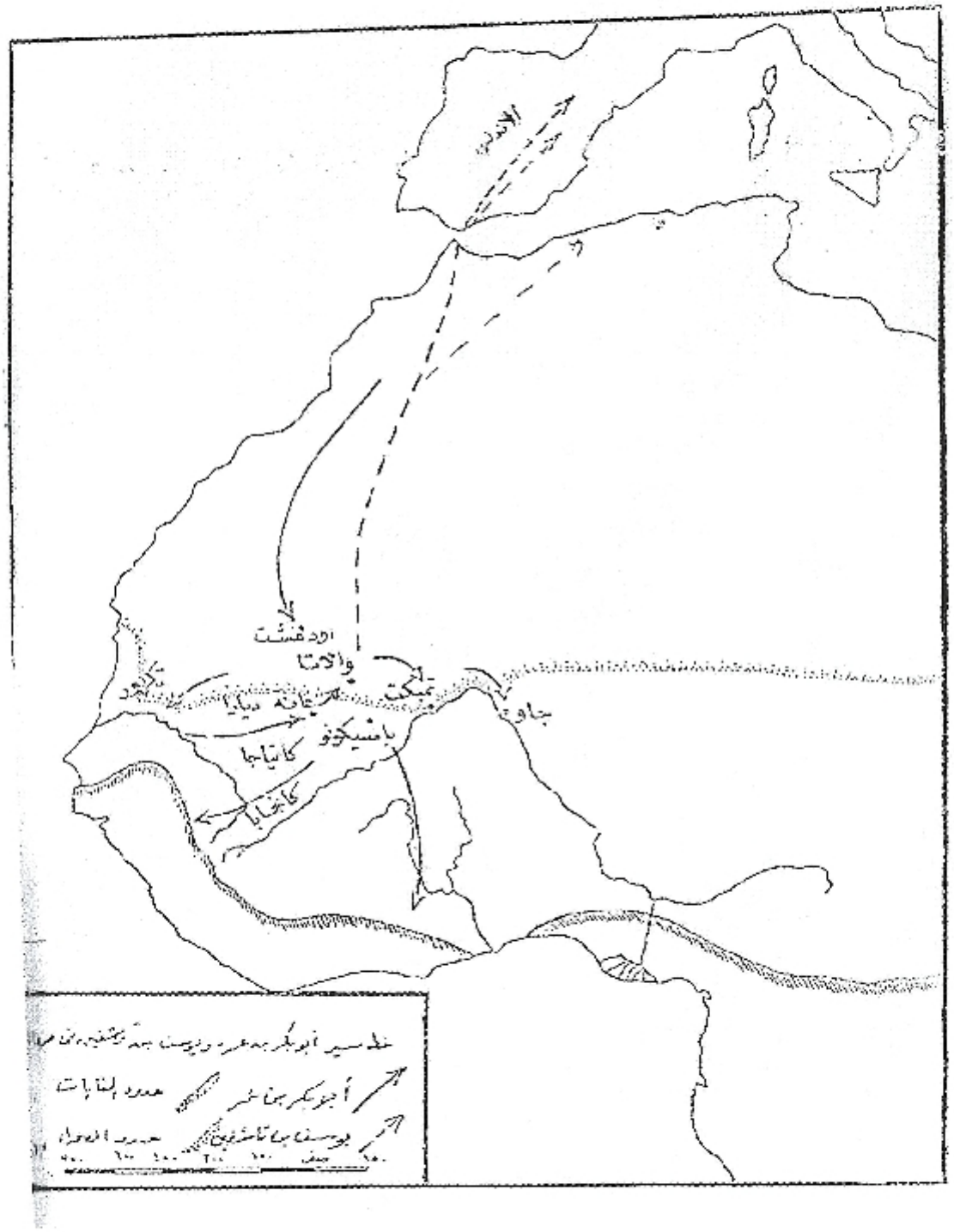

الملحق رقم (02)

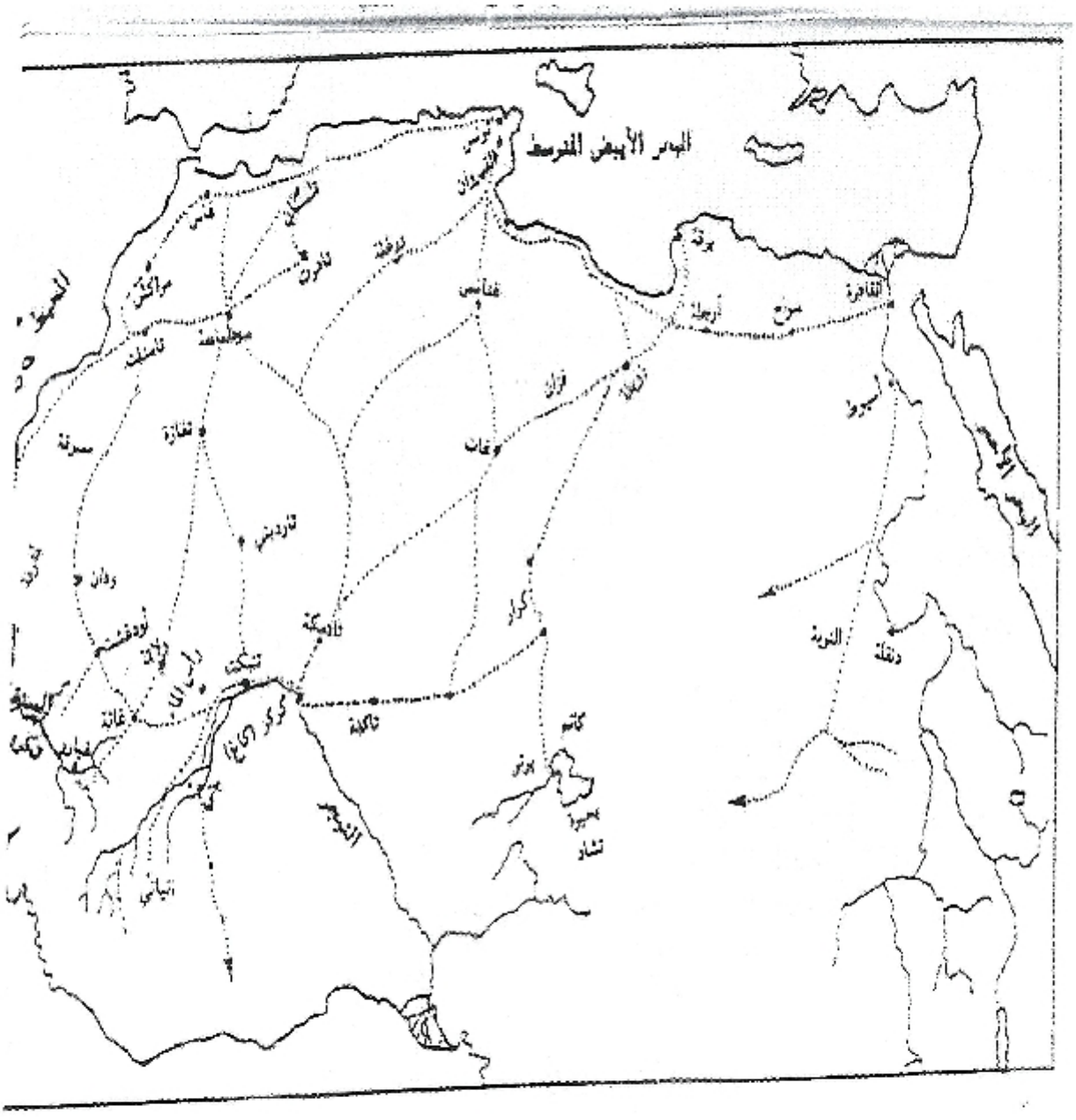

خريطة رقم 1

[1]) إبراهيم علي طرخان،المرجع السابق،ص87

الملحق رقم (01)

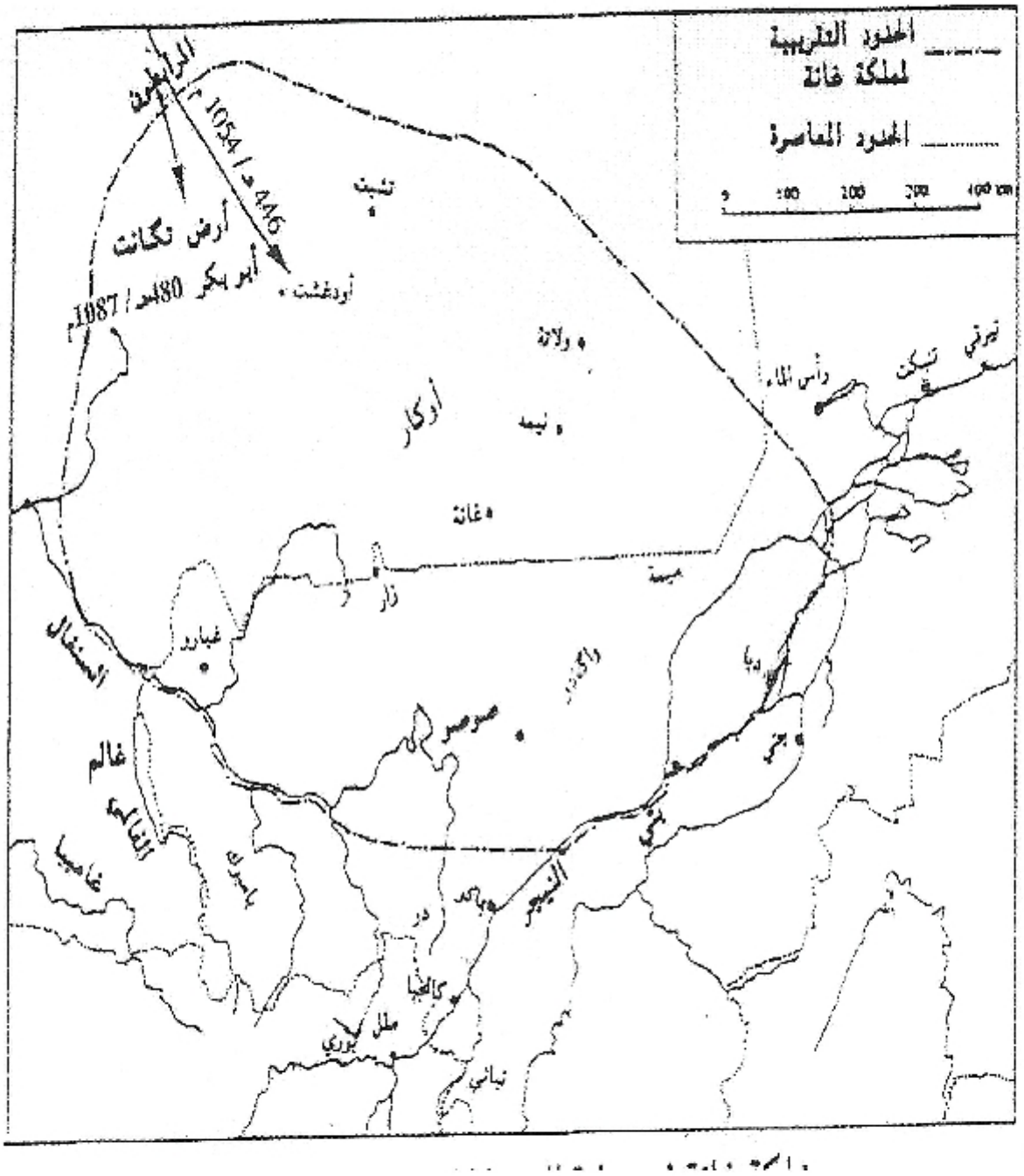

مملكة غانة في بداية القرن الخامس الهجري (11م)[1]

1)-عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع السابق،124

خريطة [1]

الملحق رقم (04)

خريطة[2]

---

[1] احمداشكري،المرجع السابق،ص90.

[2] -عصمت دندش،المرجع السابق،ص

الملحق رقم (05)

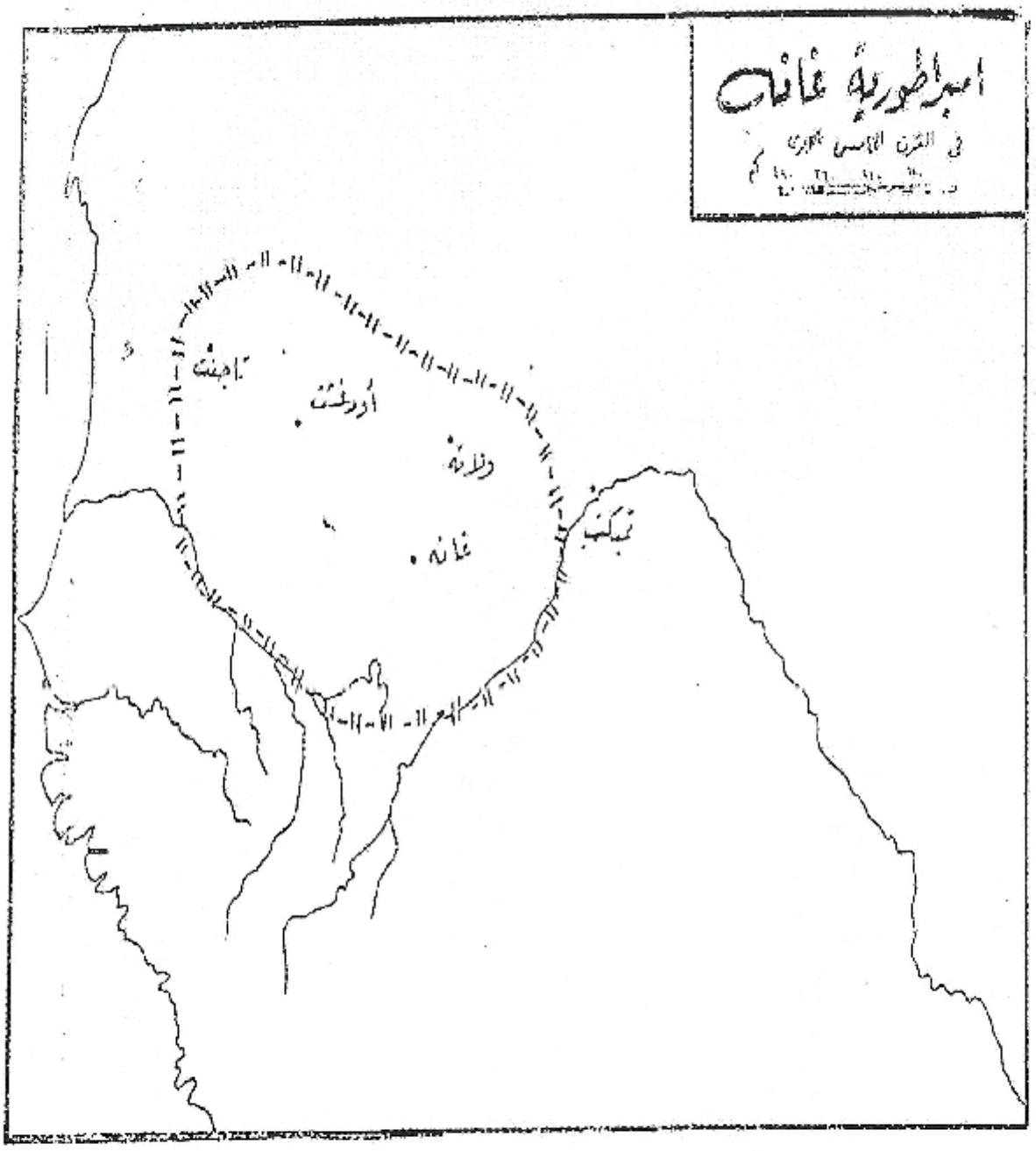

خريطة [3]

[3]-ابراهيم علي طرخان،المرجع السابق،ص102.

الملحق رقم (06)

خريطة 4

[4]-عصمت عبد اللطيف دندش،المرجع السابق،ص124.

المحق رقم (07)[5]

شاهد قبر امرأة

[5]-ابراهيم علي طرخان، المرجع السابق،ص40.

المحق رقم (08)

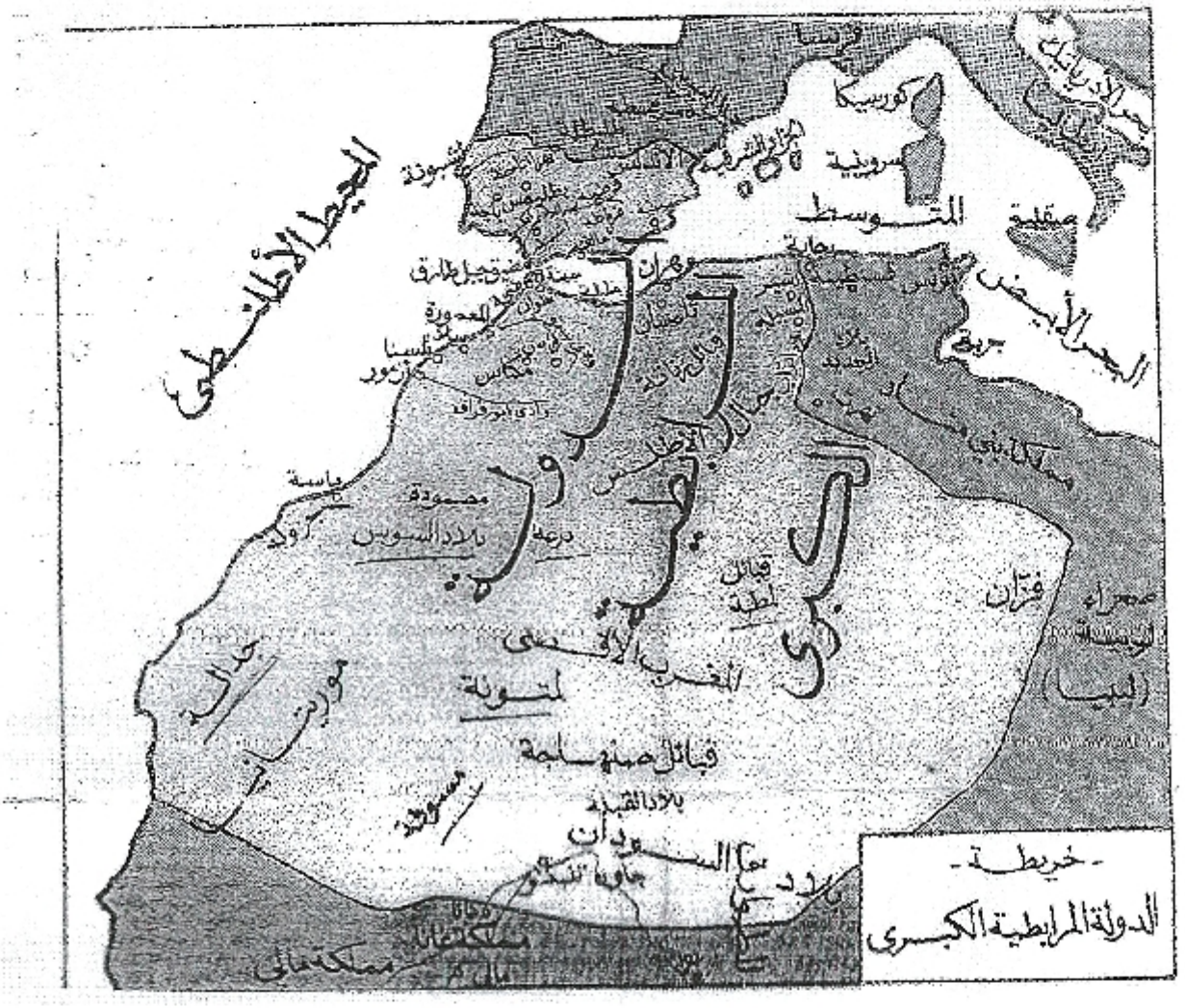

: الدولة المرابطية في المغرب و الأندلس.[6]

[6] -فيروز بودشيش، المرجع السابق، ص55.

المحق رقم (09)

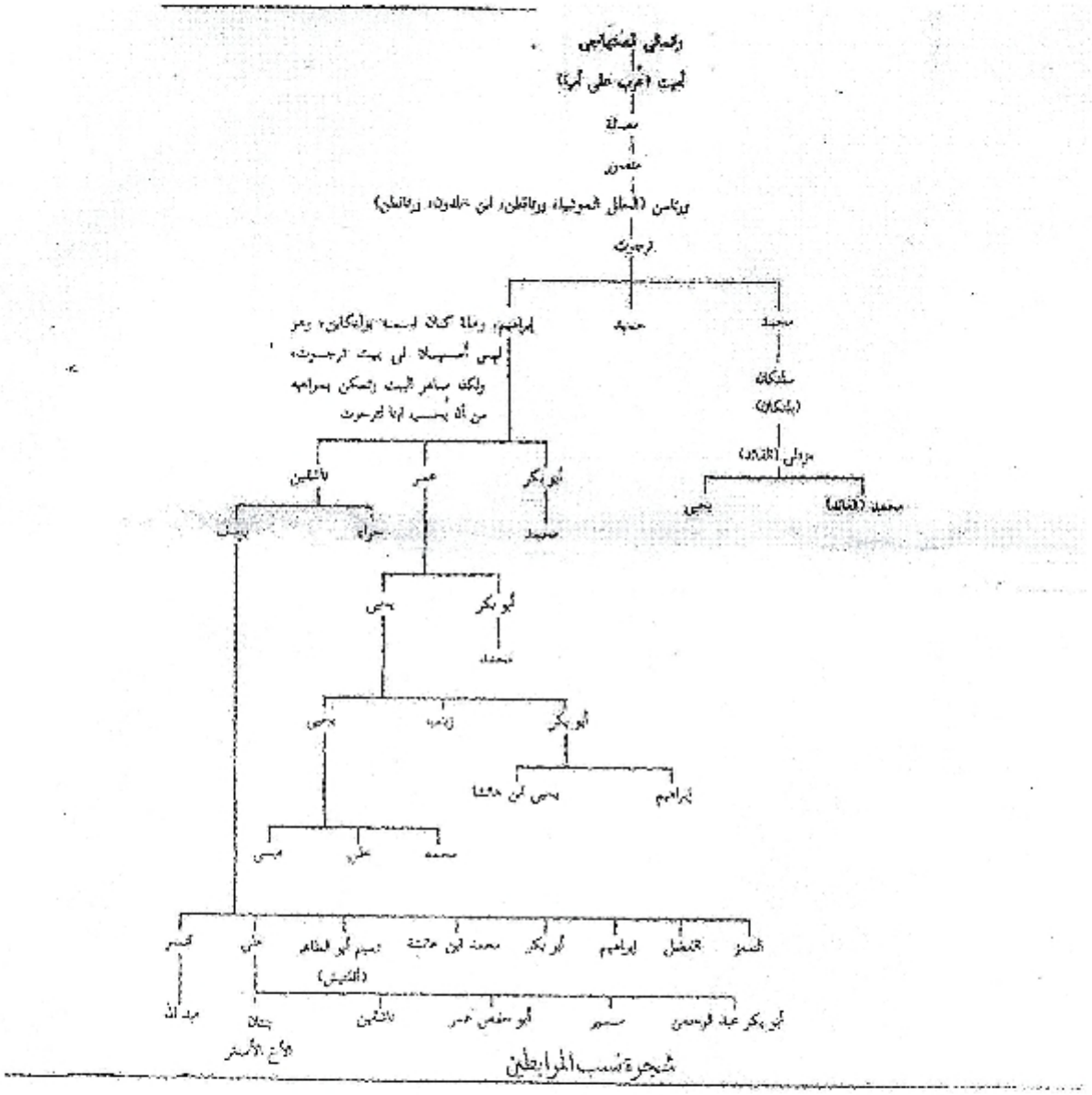

شجرة نسب المرابطين.[7]

7-زمان عبيدو وناس ، الورجع السابق،ص120

الملحق رقم (10)[1]

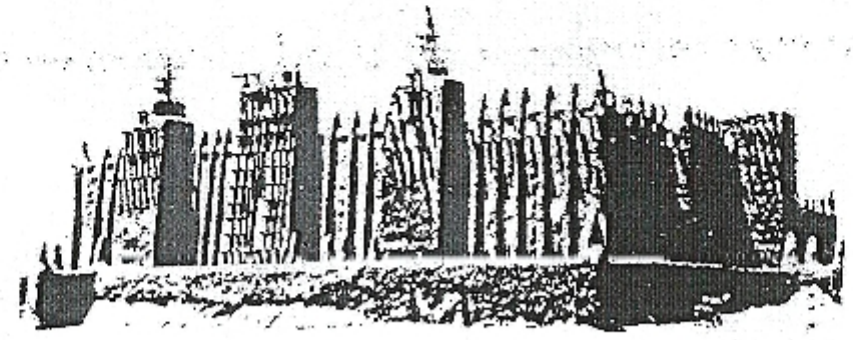

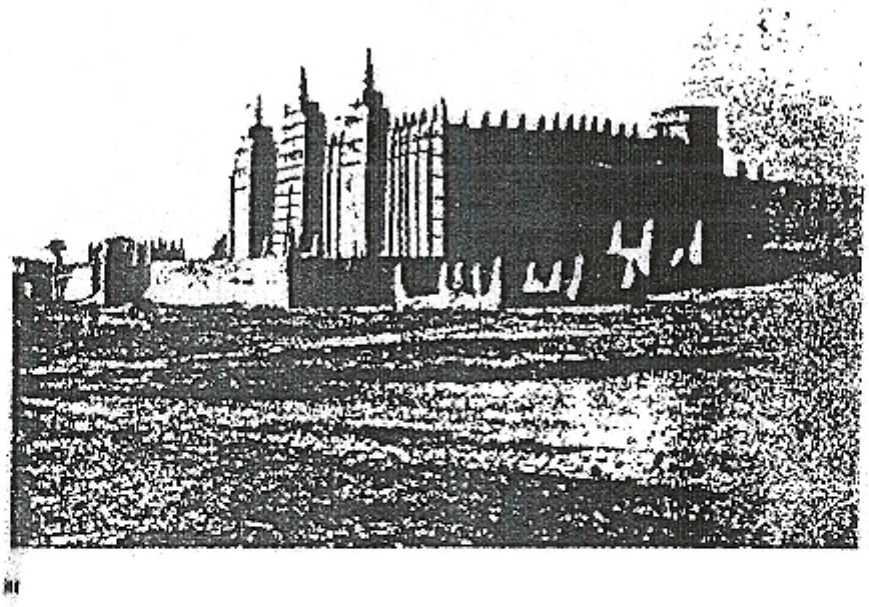

[1] Cardot .vera .op .cit .p119.

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر:

1-سورة آل عمران

2-سورة الفلق

3-ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن، الكامل في التاريخ، ط2، حققه عبد السلام التدميري، دار الكتاب العربي،2001

4-الإدريسي، أبو عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (دط)، مجلد 1، مكتبة،

5-الثقافة الدينية، بور سعيد،2002

6-الأصطخري أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي، المماليك والممالك، تحقيق جابر العلي، الحيني، القاهرة،1961

7-ابن بطوطة عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، تحفة الأنظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (دط)، مجلد 1، تقديم الهادي التازي، الرباط،1997

8-البكري ابو عبيدة الله بن عبد العزيز، المغزى في ذكر بلاد افريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، ديكين دو سلان، باريس،1965.

9-ابن حوقل ابو القاسم النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط،1996.

10- ابن الخطيب لسان الدين، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق بوزيان الدراجي، دار الجمل و الدراسات، الجزائر،2009.

11- ابن الخلكان أبي العباسي شمس الدين، أحمد أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، دط، ج1، تحقيق احسان عباس، دار صار، بيروت، (د ت).

12- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في اتباع العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت،1992.

13- ابن أبي دينار أبي عبد الله الشيخ، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس 1986.

14- ابن أبي زرع الفاسي، الأمس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972.

15- الزهري أبي بكر، كتاب الجغرافية، تحقيق محمد الحاج صاديق، مكتبة الثقافة الدينية المركز الإسلامي، بور سعيد، (د ت).

16- السلاوي أبو العباس أحمد خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، دط، ج1، تحقيق الناصري جعفر محمد الناصري، دار الكتاب، 1954.

17- ابن العذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمعرب، ط3، ج4، تحقيق احسان عباس دار الثقافة، بيروت، 1983.

18- العميري ابن فضل الله، مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، ج4، تحقيق أحمد عباس، المجتمع الثقافي، أبو ظبي،2002.

19- الغرناطي أبو حامد، تحفة الألباب و بغية الإعجاب ورحلة إلى أوروبا وآسيا، تحقيق: قاسم وهب، دار سويدي، (د م) ،2003.

20- القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب المصرية، القاهرة،1922.

21- مارمول كربخال، افريقيا، (دط)، ج3، تر: محمد دجي وآخرون، الوسائط، الرباط، 1988.

22- المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: عز الدين عبد الحميد، (د ت)،1949.

23- الوزان الحسن بن محمد (ليو الافريقي)، وصف افريقيا، ج2، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1963.

24- ياقوت الحموي البغدادي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، مجلد 4، دار صار، بيروت،1977.

25- اليعقوبي أحمد ابن أبي يقوب اليعقوبي، كتاب التاريخ البلدان، (د ط)، لندن،1892.

المصادر السودانية:

1-البرتلي أبي عبد الله الطالب بن أبي بكر الصديق الولاتي، منح الشكور في معرفة أعيان علماء تكرور، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني، محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، 1981.

2-السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، طبع هوداسن، باريس،1908.

3-كعت محمود تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور، طبع هوداس، باريس،1964.

قائمة المراجع:

1-ابراهيم عبد الله الرزاق، شوقي عطا الله الجمل، تاريخ المسلمين في افريقيا و مشكلاتهم ،دار الثقافة، القاهرة،1998.

2-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997.

3-باري عثمان باريما، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الافريقي، دار الأمين، القاهرة،2000.

4-جيرون أحمد، الفكر السياسي في المغرب والأندلس في القرن 5هـ وفي تشكيل الهوية العامة في المغرب وتكريس الفتنة في الأندلس، تقديم أحمد بن هود، درابي، الرباط،2008.

5-جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والرابع، القرنين (9-10)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، دت.

6-حسن ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي: السياسي، الديني، الثقافي، الاجتماعي، العصر العباسي

7-الثاني في الشرق و مصر و المغرب و الاندلس، ج4، دار الجيل، بيروت، القاهرة، تونس، دت.

8-حمدي عبد المنعم محمد حسن، التاريخ السياسي و الحضاري في المغرب و الأندلس، (دط)، دار المعرفة الجامعية، (دم)،1997.

9-حمدي جعفر عباس، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، دار الفكر، عمان،2002.

10- الدالي الهادي مبروك، التاريخ السياسي و الاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18، دار المصرية اللبنانية،1999.

11- دندش عصمت عبد اللطيف، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا 430-515هـ/1038-1121م، تحقيق رسائل أبي بكر بن العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1988.

12- الرحماني محمد الأمين، محمد علي، المفيد في تاريخ المغرب، (دط)، دار الكتاب، دار البيضاء، (دت).

13- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت،1985.

14- سعدون عباس نصر الله، تاريخ العرب السياسي في المغرب من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة 20-798/640-1492، دار النهضة العربية، بيروت، 2003.

15- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي الفاطميون و بنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج3، مشتة المعارف، الاسكندرية، (دت).

16- شكري أحمد، مملكة غانة وعلاقاتها بالحركة المرابطية، هل حقا قام المرابطين بغزو غانة؟ معهد الدراسات الافريقية، الدار البيضاء،1997.

17- الشيخ رأفت، المسلمون في العالم تاريخيا و جغرافيا، ط2، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاقتصادية، (دم)، (د ت).

18- الصلابي علي محمد، فقه التمكين عند دولة المرابطين، إقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، 2006.

19- طرخان ابراهيم علي، امبراطورية غانا الإسلامية، الهيئة المصرية العامة، (دم)،1970،

20- عمر موسى عز الدين، دراسات إسلامية غرب افريقية، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2003.

21- الفيتوري عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق افريقيا وجنوب الصحراء، مرحلة انتشار الإسلام، دار الكتب الوطنية، بن غازي،1998.

22- قدام نعيم حضارة الإسلام و حضارة أوروبا في افريقيا الغربية، ط2، الحركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،2007.

23- مؤنس حسن، سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين و أيامهم في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد،2000.

24- مؤنس حسن، الإسلام الفاتح، الزهراء للإعلام، القاهرة،1987.

25- المرغي علي، محمد ابراهيم أبو سليم، بحوث في تاريخ السودان الأراضي للعلماء خلافة البربر، دار الجيل بيروت،1992.

26- وناس زمان عبيد، هاشم ناصر حسن الكعبي، تاريخ علاقات العرب مع افريقيا جنوب الصحراء، دار الصادق الثقافة، دار الصفا للنشر والتوزيع، (د م).

27- ياغي اسماعيل أحمد، محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، قارة افريقيا، ج2، دار المريخ، الرياض،1993.

28- يحي جلال، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1999.

المراجع المعربة:

1-بوفيل، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ط2، تنقيح روسن هلبين، تر: الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، جامعة مغازي، (د م)،1988.

2-بلوم دنيس، الحضارات الإفريقية، ترجمة علي شاهين دار مكتبة الحياة، بيروت،1974.

3-جوان جوزيف، الإسلام في ممالك و امبراطوريات افريقيا السوداء، ترجمة مختار السويقي، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتب اللبناني، بيروت،1984.

4-فيج جي دي، تاريخ غرب افريقيا، تر السيد يوسف نصر،دار المعارف ،القاهرة ،1982.

5-ويدير رونالدو، تاريخ افريقية جنوب الصحراء، ج5، تر: أحمد شوقي عطا الله، مؤسسة سنة العرب، القاهرة،1982.

6-بانيكار مادهو، الوثنية و الإسلام، تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب افريقيا، ترجمة و تحقيق: أحمد فؤاد، بليع، (د م)،1998.

الدوريات و المجلات:

1-بلونة ابراهيم محمد، الهجرات و القوافل التجارية عبر الصحراء الكبرى و أثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية، دراسات دعوية، العدد التاسع، فيفري 2005.

2-جينيدي عبد الحميد، المدارس و نظام التعاليم في مدينة تمبكت (تمبكتو) في القرن العاشر الهجري، السادس عشر ميلادي، دورة كان التاريخية، العدد 19، مارس 2013.

3-شعباني نور الدين، التواجد المذهبي في السودان الغربي من القرنين 5-10 هـ، دورية كان التاريخية، العدد 18، ديسمبر 2012.

4-شقرون اكرام، مصطلح الرباط المفهوم و الدلالة، دورية كان، العدد 18، ديسمبر 2012.

5-الشاهري مزاحم علاوي محمد، حضارة الصحراء الكبرى من خلال مصادر العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، العدد15، 2011.

الرسائل الجامعية:

1-البياتي بان محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن 3-5هـ/9-11م،رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، 2004.

2-بود شيش فيروز، مملكة غانا وعلاقاتها بدولة المرابطين، القرن 2-7هـ/8-13م، مذكرة ماستر غير منشورة، جامعة قالمة،2013-2014.

3-خالدي مسعود، الحاليات العربية البربرية في افريقيا جنوب الصحراء (السودان الأوسط و الغربي) بين القرنين 5-10هـ/11-16م، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة قسنطينة، 2009.

4-ذيب عيسى، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية480هـ-540هـ 1056-1144، غير منشورة، جامعة الجزائر 2008-2009.

5-علوش زينب، انتشار الإسلام في غرب افريقيا 9-10هـ/15-16م، مذكرة ماستر، غير منشورة، جامعة قالمة، 2013-2014.

6-بن موسى جميلة ،تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي،3-5هـ/9-11م، شهادة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر ،2000-2001.

7-الهاشمي عز الدين، عبدالله بن ياسين، نشأته و دوره في قيام دعوة المرابطين 427-454هـ/1053-1062، شهادة ليسانس، غير منشورة، جامعة باتنة،2009-2010.

المراجع باللغة الأجنبية:

1-Ajayeand Michael crouler, history of west africa ,two vol,columbia univercity press newyork ,second,1976.

2-Cardot ,vera belles pages de histoire africane,paris,1961

3-Comerin.r.chana encyelopadia of islamic edition vol,leiden ,ej brill,1961

4-Mauny(R) ,les siecier obsucrs de l'afrique,wore, liburire arleme,fayrad,1970.

5-Irining ham ,islam in the west afrique orford,1959.

مواقع الانترنيت: (مقالات)

1- حاج أب آدم الحاج، اثر الثقافة الإسلامية على الثقافة الافريقية في غرب افريقيا انظر:

www.sudin univercity.com .03.04.2015.10.00

2-سعود بن حمد الخثلان، الدافع الديني في هجوم المرابطين على غانا على ضوء كتابات المؤرخين المسلمين مع المشتاق على وجه الخصوص لتفسيرات ابن خلدون على الهجوم انظر:

www.chabakat olka .com.1/4 /2015,12:54.

الفهرس

فهرس المحتوى العام

الإهداء

شكر و تقدير

مقدمة.....ا- د

الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن دولة المرابطين ومملكة غانا...7-27

1- دولة المرابطين.....7-14

ا)- أصلهم و أماكن استيطانهم.....7- 9

ب)- الملثمون(سبب التسمية).....9-10

ج)- الملثمون ودعوة عبد الله بن ياسين.....10-12

د)- يوسف بن تاشفين الزعيم السياسي لدولة.....12-13

ه)- ضعف دولة المرابطين و سقوطها..... 14-15

2)- مملكة غانا.....15-27

ا)- تأسيس مملكة غانا و معنى التسمية.....15-17

ب)- قدم الإسلام في غانا.....17-20

ج)- الفتح الإسلامي للسودان.....21-22

د)- سقوط مملكة غانة وعوامله.....22-27

الفصل الأول: العلاقات السياسية بين المرابطين و غانا.....28-41

1)- صراع الملثمين و الغانيين على أودغست قبيل القرن 5ه/11م.....30-32

2)- دوافع توجه المرابطين نحو غانا.....35-33
ا)- الدافع الديني.....34-33
ب)- الدافع الاقتصادي.....35-34
3)- دخول المرابطين إلى مملكة غانا الوثنية وسقوطها.....38-35
4)- قيام حكومة غانا الوثنية.....41-38
الفصل الثاني: العلاقات الاقتصادية بين المرابطين وغانا
1)- المسالك التجارية.....45-43
ا)- الطريق الساحلي.....44-43
ب)- الطريق الأوسط.....45-44
ج)- الطريق الصحراوي.....45
2)- السلع المتبادلة.....54-46
ا)- السلع الصادرة من غانا.....50-46
1)- الذهب.....48-46
2)- تجارة الرقيق.....49-48
3)- الجلود.....50-49
ب)- الواردات.....53-50
1)- الملح.....52-50
2)- النحاس.....53-52
3)- المواد الغذائية.....54-53

3)- نضم المعاملات.....58-54
ا)- المقايضة.....55-54
ب)- العملات.....55
ج)- نضام الوكلات.....56-55
د)- إنشاء المدن الإسلامية.....57-56
ه)- المقاييس والمكاييل والموازين.....58-57
الفصل الثالث:العلاقات الثقافية بين المرابطين و غانا.....75-60
1)-انتشار اللغة العربية.....62-60
2)- المذاهب.....65-63
3)- المراكز الثقافية.....68-65
ا)- غانا.....66-65
ب)- اودغست.....67-66
ج)- تمبكت.....68-67
د)- جنى.....69-68
4)- المدارس ونظامها التعليمي و مناهجه.....73-69
ا)- المدارس.....70-69
ب)- النظام التعليمي.....72-70
ج)- المناهج.....73-72
د)- الكتب والمكتبات.....74-73
5)- البعثات العلمية.....75-74

ا)- الحج.....76-75

الفصل الرابع:العلاقات الاجتماعية بين المرابطين وغانا..... 88-76

1)- المأكل.....79-77

2)- الملبس.....81-79

3)- المسكن.....84-82

4)- الاحتفالات.....87-84

ا)- الاحتفالات الأسرية(الزواج).....85-84

ب)- الاحتفالات الدينية.....88-85

1)- شهر رمضان.....86-85

2)- الاحتفال بالعيدين.....87-86

3)- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.....87

4)- عادات الدفن.....88-87

فهرس الملاحق 103-94